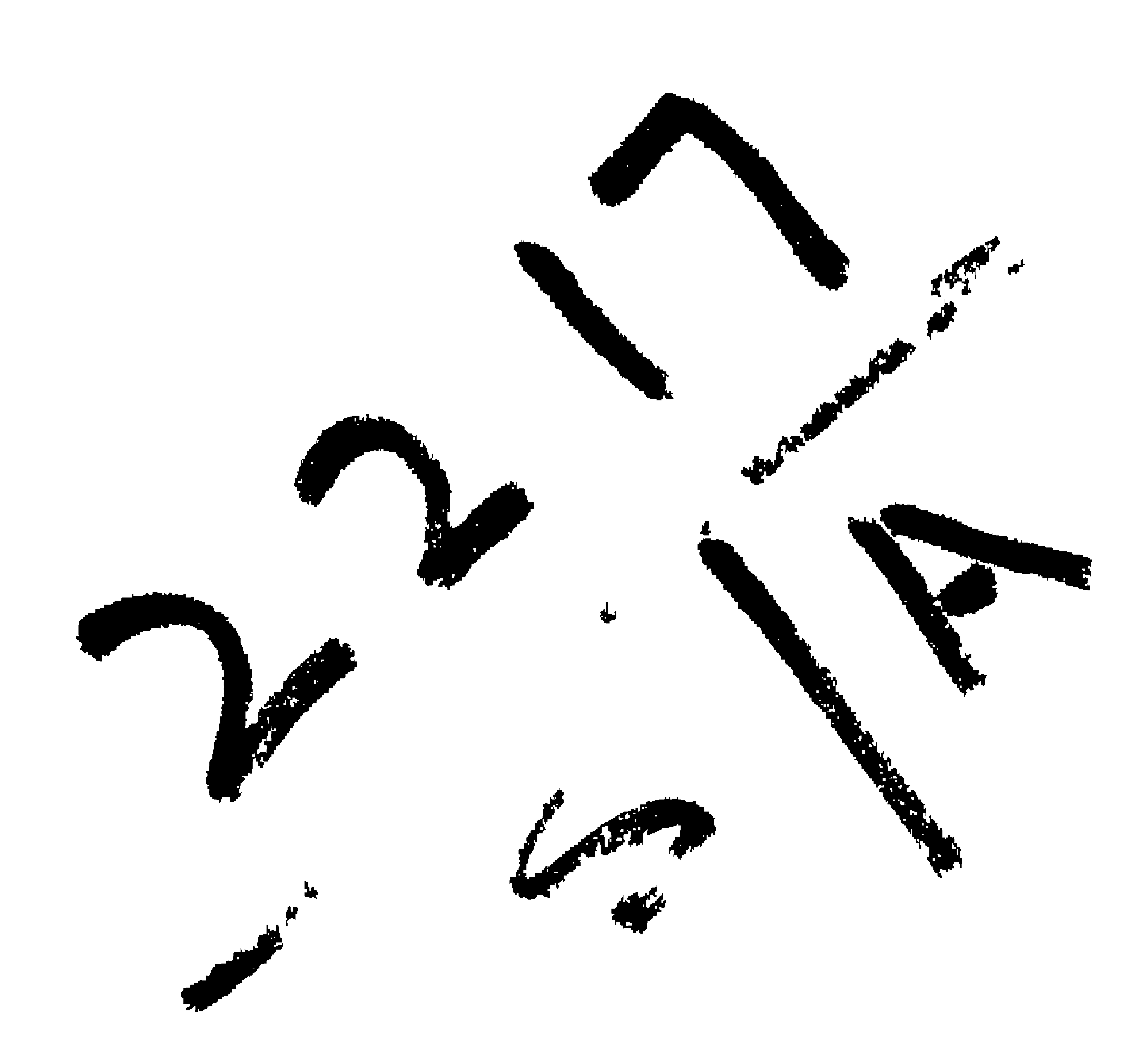


هذه هدية حقيرة من المصنف الى الجناب العالي شمس المعالي ... الواعظين



إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين

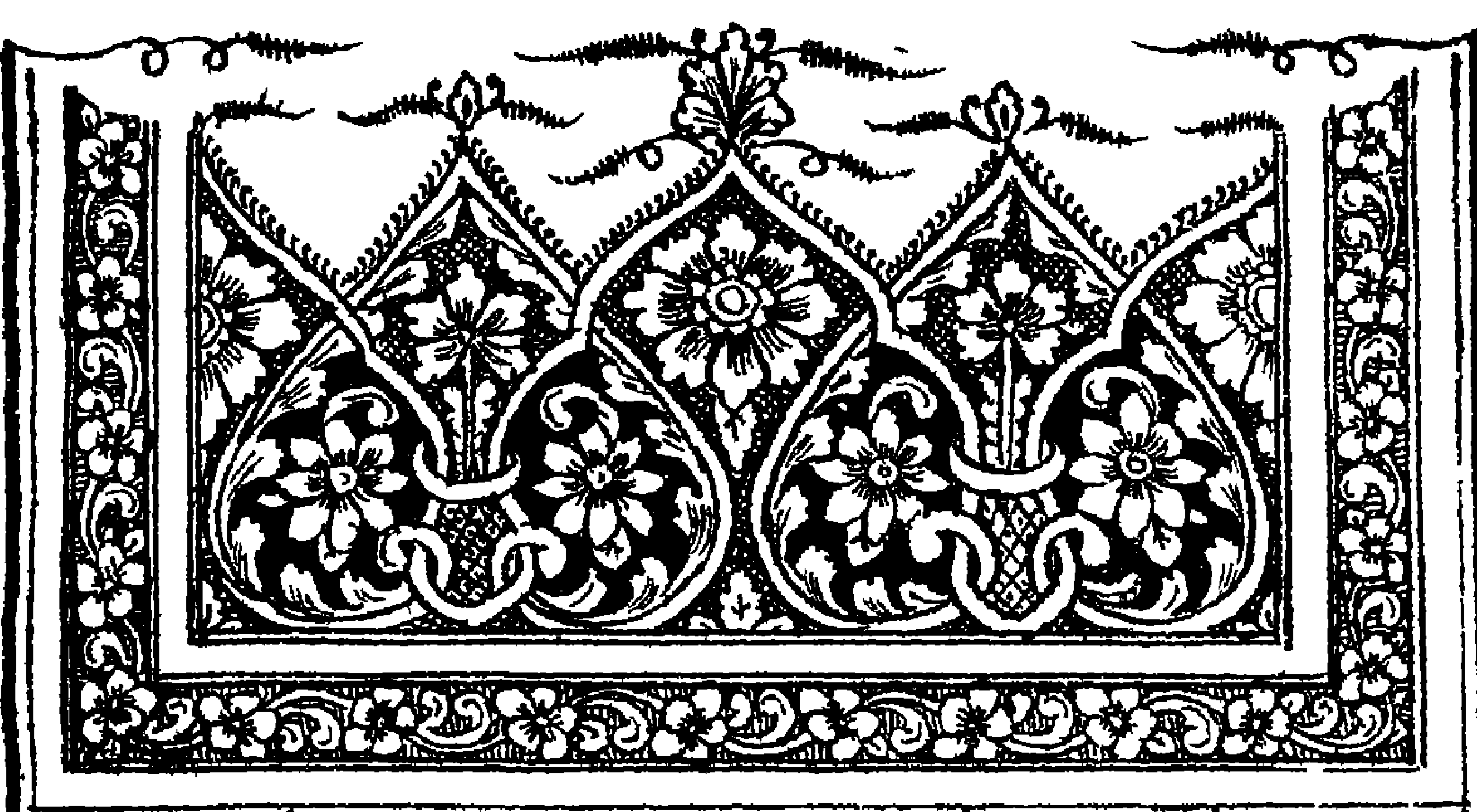
فيه آيات بينات مقام إبراهيم

هذه عجالة نافعة ورسالة رائعة في بيان أسرار الحج ودفع شبهات أهل الزيغ مسماة

بإرشاد الفج
إلى
أنوار الحج

من تأليف قدوة العلماء المحققين وأسوة الفضلاء المدققين بقية أثار سلف الصالحين محيي السنة والدين فخر الأساتذة صدر الجهابذة كنز العلوم بحر الفهوم العالم الألمعي والفاضل اللوذعي مولانا المولوي محمد عبد الجبار أدام من فيضه المدراسي

طبع في مطبعة شاه الحميد بمدراس



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم الحكيم جلت حكمته، الرؤف الرحيم تعالت رافته، له المجد والعلاء، ومنه الابتداء واليه الانتهاء، والصلوة والسلام على خير البرية، صاحب النفس الزكية، سيدنا محمد صاحب الشريعة السنية، المبعوث بالطريقة المرضية، وعلى اله رؤساء المجالس الانسية، واصحابه الفائزين من الله ببركة المعية، اما بعد فيقول العبد المفتاق الى رحمة رب الغفار، المدعو بمحمد عبد الجبار، عفا الله عنه ما صدر في السر والجهار، وافاض من رحمته المدرار، ان حرية الاراء والاقوال المذاهب شاعت في زماننا هذا الى انه يقول ويتفوه كل احد ماشاء من الحق والباطل، فلا مزية للعالم من الجاهل، يمكن لكل واحد ان يعترض على اى مذهب كان وعلى اى رأى شاء فلا رادع له عما يريد ولا مانع له عما يكيد، وهذه الحالة يوما في مزيد، سواء كان يضر او يفيد، و اصحاب المطابع وارباب الجرائد مطلقون عن التقييد، يطبعون

الرسائل ويكتبون ما وصل اليهم للطبع او الدرج فى الجرائد بلا تنقيد، ترى الاراء الباطلة والاقوال العاطلة تدور فى الجرائد والرسائل، يتداولها بايد العالم والجاهل، فكم من عامى اضلته تلك الاراء الذائعة فى الرسائل والجرائد، فكم من قاصر وقع فى مهالك العقائد ومخاوف المفاسد، لا انكر منافع الحرية والمطابع والجرائد، بل اقول ان لها بحذاء المنافع مضار ومفاسد، فينبغي للعلماء ان يسرعوا الى ازالة الشبهات قبل ان تتمكن فى القلوب الساذجة للعوام ويجب عليهم ان يعجلوا فى استيصالها قبل الاستقرار فى المقام، الكسل الكسل فانه يوجب الفشل، مِن تلك الاعتراضات الباطلة لابناء الزمان اعتراض على دين الاسلام ومناسك حجه ارسل الى ووصل لذى طالب للجواب الشافى ورومًا للدفاع الكافى والتمس منى بعض من طلاب المدرسة الباقيات الصالحات، صانها الله عن المكروهات، وزانها الله بانواع الخيرات والبركات، ان اكتب الجواب بلسان عربي ليفيد الطلاب، ويتعلمون منه طريق الجواب، فتوجهت الى كتابة الجواب على مقتضى التماسهم مع ضيع الاوقات، فاسئل الله رب البريات، ان ينفع به المسلمين، برحمته وهو ارحم الراحمين، ولما استراح القلم عن التسويد والتبييض في شهر رجب المرجب من السنة ١٣٣٥ الهجرية على صاحبها التحيات المباركات والصلوات التامات سميت الرسالة بارشاد الفج الى انوار الحج خدمت بها السدة السنية والعتبة العلية

لذی المناصب البهیة والمناقب الصفیة ؎

لا یدرك الواصف المطری خصائصه	وان یکن بالغا فی کل ما وصفا

ملجأ علماء الاعلام ومأوی الفضلاء الکرام ملاذ المسلمین الاسلام ظل الله علی الانام

خلیفة الله فی ارض ونائبه	حامی حمی الدین فی الدنیا وشائده
هو الملیك الذی عمت فواضله	هو الکریم الذی ما خاب قاصده
ودامت الدولة العلیٰ ودام لها	والشعر منا لم تهدی خرائده

باسط مهاد العدل والانصاف هادم اساس الجور والاعتساف صاحب السیف والقلم مروج الحکم والحکم رافع لواء الشریعة الغراء محی علوم الحنیفیة البیضاء القائم بتقویة العلوم لاسیما علم الدین المبین المشیع انوار العلوم بین کافة المسلمین فذاته شمس اضوائها العلوم الدینیة عمت العباد وبدا انواره الحکم الیقینیة راجت فی البلاد

الا ان انوار الاله طوالع	تجلت بها السالکین شرائع
وزالت بها ظلمات جهل عن الثری	وللشرك والالحاد منها قوالع
لقد بزغت شمس الدین وعلمه	واضوائها فی الخافقین لوامع
بلاد باضواء العلوم تنورت	وما حرمت منها دیار بلاقع
فکم من حیاری کالحباری بها اهتدوا	لحق وقد کانت علیه البراقع

مالك الدولة الاصفیة وارث سریر السلطنة النظامیة اعنی اعلیٰحضرت ملك الملوك الاسلام حضور النظام السلطان ابن السلطان الخاقان ابن الخاقان السلطان میر عثمان علی خان ابن السلطان محبوب علی خان لا زالت سدته السنیة مخیم الجباه الصید ومستلم الشفاه الصنادید فان

وقع فی حیز القبول فهو غایۃ المقصود ونہایۃ المأمول وعلی اللہ التکلان و
ایاہ استعین وھو خیر من اعان اعترض علی مذھب الاسلام بانا اذا
نضرنا الی عقائدہ واحکامہ وتاملنا فی زمان بعثۃ النبی محمد صلی اللہ
علیہ وسلم وفی الادیان الرائجۃ فی ذلک الزمان وعقائدھا واحکامہا یتضح
علینا حق الاتضاح ان لیس مذھب الاسلام الا منتخبا من عقائد تلک الادیان
واحکامہا لان محمدا صلعم ولد فی دار اھلہا موحدون یعبدون اللہ وکان
محمد ص من بدء الامر ذکیا بالطبع طاھر الباطن عالی الھمۃ وقد سکن مدۃ
اربعین سنۃ شطرا من عمرہ فی بلد یزورہ الناس مختلفا الادیان والعقائد من
جہات شتی فتیسر لہ بمثل ھذہ الذریعۃ ان یطلع علی العقائد المختلفۃ والاحکام
المتشتتۃ واتفق لہ فی اثنائہ السفر الی الشام فاستعان بمثل ھذہ الامور العظیمۃ
الاتفاقیۃ علی اختراع مذھب جدید فلما کان خلقہ اللہ سبحانہ تعالی لین القلب
رحیما رؤفا علی عبادہ توجہ الی اصلاح احوالہم بطریق استنبط من الادیان
المتنوعۃ بفکرہ الثاقب عقلہ الصائب فلا یعلم بمثل ھذہ الامور انہ کان مرسلا
من عند اللہ وغایۃ ما یمکن ان یقال انہ کان حکیما عالما بمصالح الناس فاحتاط
غایۃ الاحتیاط فی انتخاب الامور المفیدۃ من تلک الادیان اعتقادیۃ کانت او
عملیۃ ومع ھذا کم من احکام تخالف العقل الصریح والرأی النجیح اختلطت فی دینہ
مع احکام حقۃ صحیحۃ قلیل من التامل یکفی الاطلاع علی سقمہا وضعفہا ومن
تلک الاحکام المخالفۃ للعقل المبنیۃ علی التوھمات الباطلۃ والتقالید الابائیۃ
مناسک الحج لان الحج کثیرا من الفوائد لا تنکر کتبادل الاراء والوقوف

على العادات واحوال الناس وطرق التجارة وغيرها من الامور المفيدة
التى لاتنكرا فادتها لكن بعضها من مناسكه مبنى على التوهم الباطل
والزعم العاطل لاسيما السعي بين الصفا والمروة ورمى الجمار فانهما
حركتان خاليتان عن الفائدة والغرض الصحيح وكذلك تقبيل
الحجر الاسود وانه قطعة من الشهاب الثاقب سقط من جو السماء
فزعم الناس انه نزل من الجنة ومثل هذا الحجر سقط من الجو فى زمن
حكومة السلطان جهانگير فى البلاد المتحدة من الهند واراد السلط
ان يصنع السيف منه لانه كان ثقيلا كالحديد لاشتماله على
الاجزاء الحديدية ولكن لم يقدر القين على ما اراده الا بضم بعض
من الحديد فصنع منه السيف وكانت عنده من الامور الغريبة
وكثير من امثال هذه الاحجار يوجد فى دار العجائب المدنية فى
مدراس وكلكته وقد ثبت عند الحكماء من المتقدمين والمتأخرين
ان مثل هذه الاحجار الجوية شهاب ثاقب او قطعة منه انطفت حرارته
لنزوله على كرة الارض البارد[ة] ونقل الميبذى فى شرحه على هداية
الحكمة عن الشيخ ابى على سينا ان الصاعقة تتولد من اجسام نارية
فارقتها السخونة وصارت لاستيلاء البرودة على جوهرها متكاثفة
انتهى فلو صح ما ذكره لكانت اجزاء النار منقلبة الى اجزاء ارضية
صلبة بلا واسطة فالعجب كل العجب ان الاسلام عظم لمثل هذا
الحجر المتحجر وكرمه فى اعين مقلديه بكرامة لاتليق بشانه وشرع

على الحجاج والزوار تقبيله وقال بانيه ان هذا الحجر يكون له يوم القيمة لسان ينطق به وعين يبصر به فيشهد لمن قبله وبجله وكذلك اشعار الهدى فانه رسم الجاهلية وفيه ايذاء الحيوان بلا غرض صحيح يدل على قسوة قلب الفاعل وكذلك الرمل فى الطواف والسعى بين الصفا والمروة فانه شرع فى الاسلام ابتداء لتخويف المشركين باظهار شوكة المسلمين والقوة والجلادة وبقى هذا الرسم العبث فى مناسك الحج الى الان وقد زال الاحتياج اليه و نحن نرى فى بلادنا هذه من جنوب الهند كل يوم ان الوثنيين من الرجال و النساء يسافرون لحج معابدهم القديمة خصوصا المعبد قديم على جبل من بلدة تريتى ولهم فيه مناسك يشابه فى كثير من الامور مناسك الحج لاهل الاسلام هم يحرمون ويلبسون الازار والرداء غير مخيطين الا انهم يجعلون ثياب احرامهم صفراء ويلبّون كلما صعدوا ونزلوا ولقيت منهم جماعة بجماعة ويقولون گوئنده گوئنده بمنزلة لبيك لبيك الخ للمسلمين ويطوفون ببيتهم العتيق وخاتمة مناسكهم الحلق فما اشبه مناسك المسلمين بمناسكهم

الجواب وبه الاستعانة فى كل باب وهو الملهم للصدق والصواب

اقول لم يظهر علىّ من هذا السوال حال المعترض هل هو وثنى او نصرانى او يهودى ام هو دهرى لو انكشف حاله يسهل على المجيب ان يجيب الزاما بمسلمات المعترض فان الجواب الالزامى اخف مؤنة من التحقيقى واشد اسكاتا للمكابر والمجادل فحينئذ لابد من الجواب التحقيقى ومن الحق الحق و هو انه قد ثبت من عبارة السوال ان السائل بحمد الله لا يعترض على سيدنا

محمد صلعم بسوء الاخلاق وبشنيع الخصال وقبيح الاعمال ولكنه يعترض
على رسالته من الله مستندا بامثال مناسك الحج التي ما ظهر عليه الغرض
الصحيح منها مع تأمله وتعمقه ومع اعتقاده بعظم شان محمد صلعم
في العلم وحسن العمل وانى قبل ان اجيب لكل واحد من الشبهات تفصيلا
اذكر بعضا من الامور تمهيدا وارجو من الناظر المنصف ان يتوجه اليه
ويلقي السمع وهو شهيد   النتيجة التي تبتني على الاديان السماوية
لاسيما على دين الاسلام استعمال القوى المتضادة التي اودعها الله تعالى
في الانسان على سبيل الاعتدال وجعلها تابعة للعدل والانصاف بحيث
لا افراط ولا تفريط في الاقوال والاحوال تصلح بالاحوال الاخروية كما
تصلح بالامور الدنيوية فتجعل الدنيا خادمة للدين وغاية المقصود
برضاء رب العلمين فلاجل ذلك ترى وتسمع ان من لم يقيد نفسه
بحبل دين من الاديان وتوسم بالدهرية ذات الخيبة والخسران لايبالي
بالظلم على الاخوان ولايخاف في الشرور والاضرار جزاء الديان فالدهرية
نوع من الجنون وان الجنون فنون   اعلم ان الله سبحانه اودع في فطرة
الانسان ميلا الى دين من الاديان ثم ارسل من عنده رسلا منهم ليهدوا
سبل الحق والعرفان وهم من جنس البشر ليسوا بملائكة ولا ابناء الله و
لا من حل فيهم واتحد معهم الرحمن ولكن بعضا من متبعيهم لما رأوا فيهم
من الكمال العلمي والقوة العملية ما يعجز عنه اكثر افراد الانسان ضلوا
عن سواء السبيل وقالوا للانبياء والمرسلين بحسب زعمهم الفاسد و

اعتقادهم الكاسد الى مرتبة الالوهية فكم من قائل تفوّه بان عزيرا ابن الله وكم من زاعم زعم بان المسيح ابن الله ثالث ثلثة فلاجل هذا بولغ فى الاسلام اشد المبالغة فى انكار مثل هذه الاقاويل الباطلة فقال الله سبحانه تعالى لنبيه محمد صلعم قل انما انا بشر مثلكم يعنى قل بلسانك واشهد ببيانك انك بشر لئلا يبقى لاحد من بعد تصريحك بلسانك بانك بشر عذر وحيلة وسبيل الى ان يجعلك ابنا وكك قل بلسانك شاهدا ومقرا هو الله احد مصرحا بوحدانيته لئلا يبقى ادنى شبهة لمن فى قلبه زيغ فى توحيد الله فلا يمكن له سبيل الى ان يجعلك ثانى اثنين او ثالث ثلثة كما قالت النصارى فى المسيح وروح القدس فاحتاط نبينا محمد صلعم فى هذا الامر غاية الاحتياط حتى قال فى اخر حياته لا تجعلوا قبري من بعدي وثنا وهلك من هلك من الاولين بجعل قبور انبيائهم مساجد وحتى انه ذكر الانبياء السابقين بالقابهم الكريمة فذكر ابراهيم بلقبه خليل الله وموسى بكليم الله و عيسى بروح الله ولكنه لما ذكر نفسه ذكر بعبد الله ورسوله وهذا من غاية احتياطه وهو سيد ولد ادم ولا فخر دين الاسلام بحسب اصول العقائد ليس بدين جديد بل الانبياء والمرسلون كلهم متفقون فى توحيد الواجب سبحانه وكمال صفاته فكلهم كالاخوان العلاتيين ابوهم واحد وامهاتهم شتى كما اشير اليه فى قوله سبحانه هو سماكم المسلمين وكذلك قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وفى الحديث الانبياء اخوة من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد الخ رواه البخاري

والمسلم وهذا هو السر الاصلی فی ان متبعی محمد صلعم سموا باسم المسلمين لا بالمحمديين والاول من فرائض النبوة دعوة الخلق الى توحيد البارى تعالى والى الاعتقاد بكمال صفاته والاجتناب عن الشرك فى الذات والصفات وهذا هو السبيل الواحد للنجاة الاخروية والسعادة السرمدية والثانى من الفرائض هداية الناس الى اكتساب اعمال صالحة والاجتناب عن افعال طالحة وتزكية النفوس عن الرذائل وتحليته بالفضائل يتفرع عليها تهذيب الاخلاق وتدبير المنزل بحسن المعاشرة وسياسة المدن ليستخدموا هذه الامور فى تحصيل الحسنات الاخروية والراحة الابدية والمطلوب الاقصى والغاية القصوى رضاء الرحمن ان الانبياء كلهم متوافقون ومتساوون فى اداء الفرض الاول الا ان كل لاحق فصّل ما اجمله سابقه وكمله وفرع عليه امورا دقيقة على قدر عقول اهل زمانه فانه كما ان العلوم تتزايد يوما فيوما كذلك العقول ايضا تتزايد يوما فيوما فكل نبي تكلم اهل زمانه على قدر عقولهم ولهذا ترى الشريعة المصطفوية فاقت الشرائع تحقيقا وتدقيقا فى الالهيات ومعهذا جميع الانبياء متساوون فى المسائل الالهية والعقائد الاصلية ولهذا اشتهر عند ارباب العقول ان كل شيئ فى هذه النشأة ترقى على مدارج الكمال الا ان الفلسفة الالهية بحالها لم تترق من حالتها الاولى الى الحالة التى هى افضل منها نعم نعم الاعمال الصالحة التى تفيد حسن التصديق وحسن المعاشرة والعبادات البدنية والمالية

كانت تختلف بحسب اختلاف الازمان وتغير العادات وتبدل الضرورات بالضرورات وهذا هو السبب الاصلي في تبدل الاديان ونسخ بعضها بعضا بمقتضى الازمان فالاختلاف لم يكثر في العقائد كثرته في الاعمال والعبادات ومسائل المعاملات قد اتى على الانسان زمان لم يوجد من افراده الا آدم وحواء وهذا باتفاق اهل الاديان السماوية وكان اصول العقائد في زمانه هي الاصول في زمان نبينا محمد صلعم ولكن تمدنه والضرورات المدنية والمعاملات التي كانت رائجة في زمانه وكذا في زمان الانبياء الذين بعده ليس لها نسبة الى الضروريات المدنية والمعاملات الرائجة في زمان نبينا محمد صلعم الا كنسبة واحد الى مأة الف فترقى كل من هذه الامور في زمانه الى اوج الكمال لا يرجى بعده كمال فوق ذلك الكمال فاحتيج الى دين هو كامل الاديان ومكملها واليه اشير في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الخ ان زمان بعثة نبينا محمد صلعم كان زمان الترقي والعروج في كثير من الامور وسهل فيه ذرائع السفر وترقى فيه امور التجارة واتفق فيه مواصلات وملاقات بين الناس من جهات شتى وكان لم يوجد امر جديد في جهة الا اشتهر في جهة اخرى ولم يتفق مثل هذه الامور في زمن الانبياء السابقين فلهذا جعل الله سبحانه نبينا محمدا صلعم رسولا الى كافة الناس وخاتم الانبياء ودينه ناسخ الاديان كلها فلم يبق اصلا من بعده حاجة الى نبي ورسول قال الله سبحانه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الخ

وقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الخ فدين الاسلام اشمل الاديان اصولا واعمها فروعا والمجتهدون والعلماء الراسخون يستنبطون منها احكام الجزئيات وفتح الله ورسوله عليهم باب الاجتهاد والاستنباط واذن لهم فيه وقال النبي صلعم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فاغنانا بالعلماء والمجتهدين عن الانبياء و المرسلين ولما كان زمانه صلعم ارقى الازمان علما وعقلا واهل زمانه مائلا الى الادلة العقلية مشتاقا اليها اقام الله سبحانه تعالى في كثير من مسائل الاعتقاد والاعمال ادلة قوية توصل الناظر فيها نظر اعتبار الى الدعاوى والمقاصد باحسن الوجوه واكملها ورغبهم و حضهم الى التامل والتفكر والتدبر بل علمهم طرق الاستدلال كما لا يخفى قال الله سبحانه كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الخ وقال ان في خلق السموات والارض الى قوله يعقلون وقال فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الخ وامثال هذه الايات تجدها كثيرا في مواضع من القران تدل دلالة ظاهرة على ان التعويل كل التعويل في مذهب الاسلام لاحقاق الحق وابطال الباطل على ادلة و اعتبار فلما كان امثال هذه الادلة توجد كثيرا في اثبات نبوة محمد صلعم وكون دينه خير الاديان وناسخها بحيث اذا لوحظ تفكرا و تدبرا لم يخف خافية في تحقيق النبوة وكون الاسلام دينا حقا فلم

تحتج رسالتہ ودينه الى اقامة المعجزات الكثيرة احتياج رسالة الانبياء السابقين واديانهم اليها لان اهل زمانهم كانوا بسطاء العقول وفاقدي قوة التفكر والتدبر بحيث لا يعتقدون رسالتهم بالادلة العقلية الا ان يقام عليها شواهد من المعجزات فكان يليق بالنظر الى حالهم الاعتماد في اثبات الرسالة على المعجزات فقط وانت تعلم ان دلالة المعجزات لا تدوم دوام الادلة القطعية فلما كانت اديانهم منقضية ومنقطعة بعد حين من الزمان ناسب ان تويد اديانهم بادلة منقضية غير باقية على مر الدهور وكر العصور الا انها المعجزات فانها تعطى اليقين والقطع لمن رأها دون من سمعها الا ان يثبت بالتواتر اما مذهب الاسلام فلما كان مذهبا يبقى الى يوم القيمة غير منسوخ ناسب بحاله وحال اهل زمانه المائلين الى الادلة والتفكر والتدبر لارتقاء عقولهم من الامم السابقة ان يؤيد بادلة قطعية باقية الى يوم الدين فلم يعول في اثبات حقية الاسلام على شواهد المعجزات فقط بل عول فيه على الادلة القاطعة الباقية ايضا فوق التعويل على المعجزات ووجه اهل زمانه الى التذكر والتدبر في ايات الله ليتضح الحق غاية الاتضاح بحيث لا يبقى مجال للتوهم والشك وهذا هو السر الخفي في ذكر كثير من المعجزات للانبياء السابقين في القران العظيم ولم يكثر فيه ذكر معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كثرة ذكرها للانبياء السابقين مع ان له معجزات تفوق على سائر المعجزات لان دلالتها بالذات على النبوة موقتة وبعد الوقت

تحتاج الی ضم ضمیمة کما مرّ ومع هذا وذلك ان المنکرین کانوا یشاهدون المعجزات باعینهم فلم یحتج الی ذکرها بخلاف معجزات الانبیاء السابقین کما لا یخفی فلما لم یخف علی هذا السر الغامض بعض ابناء العصر لقصور باعهم عن العثور علی دقائق الامور اعترضوا بان القران لم تذکر فیه المعجزات لمحمد صلعم ذکرها للانبیاء السابقین فیتفرع علیه انه لم یکن نبیا کاملا لان قوة النبوة بحسب قوة المعجزات فلما لم تذکر معجزات نبیکم فی قرانکم ذکر معجزات موسی وعیسی علیهما السلام کضرب الحجر بالعصا ثم انفجار اثنتی عشرة عینا وکشف البحر بالعصا وکاحیاء الاموات وابراء الاکمه وغیر ذلك من المعجزات الفائقة لم تثبت من کتابکم الذی تعتقدون منه قوة نبوة محمد صلعم واما ذکر المعجزات فی الاخبار الاحاد لا یفید فائدة ذکرها فی القران لانها ظنیة علی حسب اصولکم المسلمة عندکم فاجبتهم بما مرّ من الجواب واظهرت علیهم السر الذی خفی علیهم فی هذا الباب فاهتدی به من شاء الله ان یهتدی وضل من ضل فلیتامل لا یخفی علی من طالع کتب التواریخ ان الزمان الذی قبل بعثة نبینا صلعم کان مملوا بالشر والفساد والظلم علی العباد وربما لم تمیز القوی العقلیة لکبار من الحکماء المشهورین واعاظم الفلسفین بین الحق الصریح والباطل القبیح فمن الذی لا یعتقد بحکمة افلاطون وجلالة قدره فی الفلسفة وانه مع ذلك امر ابناء وطنه لاتلاف اولاد ذکور واناث یلحق بهم خلل فی الاعضاء او مرض صعب لا یرجی منه

الشفاء وغرضه الفاسد من هذا الامر القبيح انما هو اخلاء الوطن عن
الضعفاء واصحاب الداء الذين لايقدرون على المدافعة عن الوطن و
يخاف سراية دائهم الى الاصحاء فانظر الى هذا الامر القبيح الصادر من
استاذ المشائية فما ظنك بتلامذته ومن هم دونه فى الرتبة وقد
عمل اهل زمانه وفق امره الشنيع فكم من اصحاب الداء لم يرتكبوا ذنبا
وكم من اولاد صغار لم يجنوا جناية اغرقوهم فى البحر فاذا كان مثل هذا
حال من تربوا فى بلاد مهاد الحكمة والفلسفة فلا تسئل عن حال
سكان بادية العرب فى قتل البنات و امثال هذه المظالم القبيحة كانت
رائجة ولم يمتز عندهم الامر القبيح السخيف عن الامر الصحيح الشريف
حق الامتياز الى ان جاء نبينا محمد صلی اللہ علیہ وسلم بفصل الخطاب فى كل باب فضبط
قوانين العدل و الاحسان وجنب الناس عن الظلم والعدوان كان
مطمح نظره صلعم اشاعة التوحيد فى جميع الجهات ثم ترويج الطرق
الحقة فى العبادات واذاعة قوانين العدل و الانصاف فى المعاملات
وامالة الناس عن الشهوات والمزخرفات الى الحسنات الجاريات
فصرف قدرته وسعى سعيه فى ازالة الرسوم الرائجة بينهم المضرة
فى الدنيا والدين لكنه لم يتوجه الى ما لا يضرهم من الرسوم فتركها
على حالها وهذا الطريق الحسن اوصل مذهب الاسلام الى اقصى مدارج
الكمال حتى ان المسلمين فى سنة ۳۳ھ دخل تحت حمايتهم بلاد كثيرة
من مرقس الى افغانستان وهم لم يقبضوا على تلك البلاد لانهم قبضوا

قبلها على قلوب اهلها بسيرتهم المرضية التى تعلوها واخذوها من
سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ولايوجد نظير لعروج مذهب الاسلام فى قليل
من الزمان احسن الكلام ماطابق مقتضى الحال وكان على قدر
عقول المخاطبين وافهامهم وما اصعب كلاما خوطب به اناس طبقاتهم
مختلفة فى العقول والفهم والادراك وازمانهم متغائرة واصطلاحاتهم
غير متحدة فالتكلم بكلام يطابق العقول الراقية كما يطابق العقول المتنزلة
امر عسير لايتيسر الا لخالق قدير ولابد لمثل هذا الكلام الذى خوطب
به الاعراب واصحاب البوادى كما خوطب به حكماء يونان وعقلاء مصر و
سكان ايران وهندستان من ظهر وبطن وبطن فى بطن عن ابن
مسعود رضى الله عنه انزل القران على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن و
لكل حد مطلع اه ليستفيد كل واحد على مقدار ادراكه مما يناسب له
منهما فلا يحرم منه الغبى كما لايحرم منه الذكى ويستنبط منه المتكلم
والصوفى والفقهاء المسائل على قدر مداركهم على السواء فلما كان
الملك محيطا بانواع من رعاياه ناسب ان يكون كلامه ايضا محيطا
بانواع من كلامهم ولهذا يقال كلام الملك ملك الكلام وهذا هو شان
كلام انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الله فنجد فيه حقيقة كما نجد فيه انواعا
من المجازات والكنايات فانظر مثلا فى قوله تعالى وان من شيئ
الا يسبح بحمده ففريق من الناس يؤمن بتسبيح الجمادات ويثبت
لها اللسان وما ينبغى للتسبيح من الاعضاء والجوارح كما يليق بحالها

ولیس هذا بمحال عنده وفریق لم یظهر علیه ادلة امکان التسبیح الاختیاری ولم یثبت عنده اللسان والجوارح التی تحتاج الیها فی التسبیح الاختیاری فقال بالتسبیح القهری وفریق یؤمن بنفس التسبیح من الجمادات ویفوض تعینه وکیفیته الی الله تعالی شانه فانظر الی ان کل واحد من هذه الفرق اخذ من بحر کلامه علی قدر کفه وشرب منه قدر ایزول به عطشه الناس علی العموم امنوا بنبوة محمد ص باربعة دلائل احدها فصاحة القران وبلاغته بحیث لم یمکن لاحد من فصحاء عدنان و بلغاء قحطان معارضته مع کونهم احرص الناس معارضة واشدهم عداوة فعجزوا عن اٰخرهم عن الاتیان باقصر سورة من مثله فاعرضوا عن البحث والجدال الی مقارعة السیوف والقتال وعنادهم وحسدهم بمحمد ص لم یأذن لهم للقول باعجازه ولاجل هذا قالوا ان هو الا سحر مبین وان هذا من اقوی علائم النبوة وثانیها انه ص ولد یتیما وکان امیا محضا لم یتعلم ولم یدرس عند معلم ولا یعلم الکتابة وهذا باتفاق المورخین الرّاسخین فانکار هذا الامر التاریخی المشهور بین الجمهور بعد مضی کثیر من الدهور بلا سند صحیح مکابرة لا تسمع ومجادلة لا تنفع وکم من ایات قرانیة تدل اصرح الدلالات علی کونه ص امیا محضا فلو کان کذبا مفتریٰ فاعدائه الموجودون فی عصره ص البالغون فی العداوة حدا لم یبلغه من بعدهم احد من اعدائه لاحتجوا بهذا الدلیل الصریح علی عدم کون القراٰن منزلا من الله وعلی عدم نبوته ولما عجزوا عن الرد علیه

رداموثرا ولما اضطروا فی الرد علیه الی ان القرآن سحر والرسول مسحور
ولما قالوا ان هو الا سحر یؤثر ولکان هذا الاحتجاج منقولا منهم الی
اخوانهم المتأخرین الذین هم دونهم فی عداوة الرسول فالتوالی
بکلها باطل فالمقدم ایضا باطل مثلها من الایات الدالة علی
کونه صلعم امیا قوله تعالی فامنوا بالله ورسوله النبی الامی الخ وقوله
الذین یتبعون الرسول النبی الامی الخ وقوله تعالی وما کنت تتلو من
قبله من کتاب ولا تخطه بیمینك اذا لارتاب المبطلون وکان
اهل مکة ومدینة وثنیین یعبدون الاصنام لیس عندهم علم بکتب
سماویة حتی یمکن ان یقال باخذه منهم نعم قد اتفق له صلعم السفر الی
الشام مرتین للتجارة رجع مرة من اثناء سفره ومرة بعد الوصول الی
المقصود ولکن لم یسکن مدة معتدا بها یمکن فیها التعلم وکان له صلعم
شغل شاغل الی التجارة من امور غیرها فالقول بتسبب هذا السفر
لکسب العلوم السماویة من التوراة والانجیل قول لا یعبأ به کما لا
یخفی علی اولی النهی وبلد مکة وان کان مجمع الناس ومزارهم من
جهات شتی لکنهم کلهم کانوا وثنیین غیر اهل الکتاب لانهم لم یکونوا
من المعتقدین بکونها بلدة مبارکة والذین استبرکوها واستقدسوها وزاروا لتقدسها فی ذلك الزمان هم الوثنیون فکیف یصح
القول بانه کسب العلوم السماویة من زائری مکة والحاجین الیها
وثالثها اخبار القرآن بما فی الکتب السماویة السابقة وبالمغیبات علی

مايطابق الواقع وهذا مع كون المنزل عليه محمد صلى الله عليه وسلم اميا محضا معجزة باهرة
على صدق نبوته ص وكون القرآن منزلا من الله ولاسيما اذا ضمت مع
ماذكرناه من الامور بشارات ذكرت في التوراة والانجيل خصوصا
البشارة المذكورة في انجيل يوحنا وهي تابى عن تاويل المؤولين
الذين في قلوبهم زيغ ولايخفى فساده على من امعن النظر وكان من
التعصب على الحذر تجد في قلبك نورا يزيل عنه ظلمات الشبهات
وتكون منه على يقين وثقة في نبوة اشرف البريات عليه الصلوات
التامات والتحيات المباركات من خالق الارض والسماوات
ورابعها وهو من اصرح الدلالات واظهرها على كون القرآن منزلا من
السماء وصدق النبوة كون احكام القرآن مطابقة للعقل السليم
نافعة لجميع طبقات الانسان ومناسبة لكل من الازمان مشتملة
على كثير من الحكم والمصالح والاسرار بها سعادة الانس والجان
في كل من النشأتين لايقدر احد على ابطال حكم من احكامه على
وجه يقبله العقل السليم ولايمجه الفهم المستقيم ولايمكن ان
يجاب بجواب صواب مزيل الشبهات بلا ارتياب فلا تقدر حكمة
قديمة ولا فلسفة عتيقة على الرد الأول ها جواب من اختها الجديدة
وصاحبتها الحديثة فتعارضا فتساقطا فكرة الحكمة لم تستقر بعد
على النقطة المعينة في السطح المستوى من العقل فالمتزلزل في نفسه
والساقط على وجهه كيف يمكن منه الجدال والنضال براسخ الجبال

ان هو الا خيال فى خيال وهذا هو من امارة المحال فى كل حال،
بعد ما اتينا بهذه التمهيدات ينبغى لنا قبل التوجه الى المقصود ان
نبين الفرق بين بناء الامور على التوهم والتقليد وبين بنائها على
التحقيق واليقين نبين الفرق بينهما ببيان الامثلة الجزئية
لتقريب المقصود الى جميع الاذهان من الخواص والعوام ثم ينكشف
به المرام فى الختام لكل واحد من الانسان ظاهر وباطن فيصدر
منه بحسب الظاهر افعال واحوال يقال لها اعمال الجوارح واحوال
الظاهر وكذلك يصدر منه بحسب الباطن اعمال واحوال يقال
لها اعمال القلب واحوال الباطن ولا يظهر بينهما بحسب بادئ
الرأى تعلق واتصال لكن يثبت بينهما اتصال قوى بحسب دقيق
من النظر لو تأملنا فيهما وما يتعلق بهما حق التأمل كما ان للاحوال
الباطنية تأثيرا فى الظاهر يوجب ظهور بعض احوال ظاهرة كما ترى
رجلا سخط على شيئ والسخط امر باطن لكن يظهر اثره الواضح
فى وجهه وبشرته فانظر الى حمرة الخجل وصفرة الوجل تشهدان
لك بما قلنا كذلك لظاهر الاحوال تأثير فى الباطن يتأثر به الباطن
ويحصل له حال يوافق ظاهر الحال وبناء عليه قيل ــه ہر کرا جامہ پاک
بینی الخ وهذا كما ترى ان رجلا ذا وسخ ودرن اذا غسل بماء صاف
طاهر ولبس لباسا حسنا يحصل له فى باطنه فرح وسرور واطمينان
موفور وحضور القلب الى الرب فى العبادات فبهذا سهل علينا ان نحاكم

بين الفريقين فريق قائل بكون العلم والتربية والتأديب والتمرين مفيدا مؤثرا في التخلية عن الرذائل والتحلية بالفضائل والا يلغو بعثة الرسل وانزال الكتب السماوية وتعليم الصبيان وتأديب النسوان والرجال وهذا كما ترى وفريق قائل بان الاخلاق والملكات فطرية فطر الناس عليها لا تبديل لفطرة الله كما لا يرجى من النار التبريد ومن الماء الاحراق كذلك لا يرجى ممن جبل على الغضب الحلم والهوان وممن فطر على العدل والاحسان الظلم والعدوان فلا تربية تنفع ولا تأديب يتوقع وله شواهد كثيرة في امثال العرب والعجم ؎ ومن يصنع المعروف في غير اهله ٭ يلاقي الذي لاقى مجير ام عامر ٭ ؎ تربيت نا اهل را چون گردگان بر گنبد است ٭ شنشنة اعرفها من اخزم ٭ ويؤيده ما في الحديث من انه اذا قيل لكم بنقل الجبل من المحل الى المحل فصدقوه ولكن اذا قيل بزوال خلق المرأ فلا تصدقوه نعلم انه لا يمكن تغيير الاخلاق على الاطلاق فالمحاكمة بين هذين الفريقين ان الاخلاق الفطرية والملكات الجبلية لا تتبدل ولا تتغير اصلا بضعيف من الاسباب التي لا تقاومها نعم تتبدل وتتغير بقوي من الاسباب التي يداوم عليها حق المداومة بحيث يحصل الاعتياد والملكة التي يستأهل للاعتماد عليها ولكن لا تزول من الاصل بحيث لا يبقى لها اسم ولا رسم بل تضعف الى ان تقرب من العدم ولا يظهر لها اثر يعتد به فالتأديب والتمرين والتربية والتعويد بالخلق الحسن

مرارا بعد مرار على قدر قوة الخلق السيئ ورسوخه يؤثر تاثيرا بليغا يضعف منه ذلك الخلق بحيث لايظهر منه اثره لكن لايزول من الرأس بل يبقى كامنا مخفيا ضعيفا بحيث اذا تابد باسباب تساعده وترك التاديب والاعتياد زمانا طويلا يرجع الى اصل قوته رجوع كل شيئ الى اصله وهذا هو السر في كون احب الاعمال عند الله ادومها فاذا ادبنا البخيل اللئيم بترك البخل وبينا له مضار البخل وفوائد السخاء من حصول الاشتهار بين الناس والعز والوقار الذي يطلبه البخيل والسخي بطبعه وداومنا عليه واجبرناه على صرف الاموال ولوكان رياء للناس وسمعة بهم فاضطر بهذه الامور على صرف الاموال ولو بالاكراه زمانا طويلا بحيث يحصل فيه الاعتياد له ويسهل عليه الصرف زال منه البخل وضعف شيئا فشيئا بحيث لا يظهر له اثر ولا رسم فان العادة طبيعة خامسة الا ترى ان الاسد والفهد يتمرن ويعتاد بترك بعض الامور التي جبل عليها فلا يصول على المالك بل على غيره ايضا مع كون الصولة مجبولا عليها الاسد و الفهد ولهذا يؤمر البخيل بترك البخل اياما للرياء والسمعة حتى يحصل له الاعتياد فيسهل له الانقياد ثم ينهى عن الرياء والسمعة ويؤمر بالاخلاص ورضاء الرب فيحصل به المقصود المحمود فعلم بما بينا ان الطبائع والفطرة والجبلة لاتزول من الاصل وهذا هو المراد بما في الحديث كما يستفاد من التشبيه المذكور فيه ولكن

تضعف وتتلاشی بحیث لایبقی لہ اثر وتتقوی بحذائها اخلاق حسنة كانت النفوس مستعدة لها وفطرت على استعداد ها لكن كانت ضعيفة لايظهر لها اثر فلما تايدت باسباب توافقها غلبت وظهرت فالتعليم والتمرين وبعثة الانبياء لم تكن لغوا بل مفيدا بهذا الطريق فال النزاع الى اللفظي انظر الى المسلمين فی صلاتهم انهم يقومون فيها واضعين الايدی على صدورهم ناكسين رؤسهم كما يقوم الناس لسلاطينهم ويركعون مطأطئين الرؤس ثم يضعون جباههم على الارض فی السجدة متذللين فهذه الاعمال الظاهرة وامثالها لا بد منها لارضاء من يرئ ظاهرا من الاحوال دون احوال القلب فيحتاج الى مثل هذه الاعمال لالتفات السلاطين والحكام الى حال العاملين والاستفادة منهم ولكن الله سبحانه عالم السرائر مطلع على خوافی العباد لايعزب عن علمه شيئ لا فی السماء ولا فی الارض فلا يحتاج الى مثل هذه الاعمال الظاهرة لارضائه والاستفادة منه وهو يعلم بما فی القلوب من حسن الاعتقاد به كما ثبت ان نظر الله على القلوب دون الجوارح وقال النبی التقوى ههنا واشار بيده الكريمة الى الصدر فحسن الاعتقاد به وتقوى القلوب كاف لارضائه فمثل هذه الاعمال الظاهرة لارضائه عبث لايكون من دونه عبث لابد للصلوة فی مذهب الاسلام من ازالة النجاسة عن اللباس وتطهير المكان ودفع الحدث الاصغر والاكبر بالوضوء والغسل فمثل هذه النظافة

الظاهرية لابد منها للتقرب الى سلاطين الدنيا وحكامها لرغبتهم
اليها وتنفرهم عن اضدادها ولكن الله سبحانه تعالى خالق لمثل
هذه الامور كما هو خالق لاضدادها فكلا الامرين سواسية بالنظر
اليه وهو قريب الى عباده فى كلتا الحالتين كما قال ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد الا يسمع ندائنا والا يجيب دعائنا اذا دعوناه
فى غير الطهارة فهل اشتراط مثل هذه الامور لعبادته نشأ من قياسه
على سلاطين الدنيا وانه قياس مع الفارق مبنى على التوهم ام له
اصل ثابت بحسب العقل الحلف عند فصل الخصومات فى
محاكم القضاة وكذا الاستحلاف ممن قلد القضاء او المناصب الجليلة
على اداء الفرائض كما هو المعتاد فى زماننا ولا سيما الحلف بوضع
القران على الرأس وعند منبر الجامع كما هو المعتاد فى المسلمين و
بوضع الانجيل عند النصارى وباخذ ماء گنگا باليد عند الوثنيين
عبدة الاصنام هل له اصل بحسب العقل ام هو مبني على التوهم هل
تضر هذه الاشياء ان صار حانثا ولا ضرر فى الحنث ان حلف بغير هذه
الاشياء او فى الكذب اذا كذب عامدا ولم يحلف والحال ان الحنث
مع الحلف بوجود هذه الاشياء او مع عدمها والكذب بدون الحنث
والحلف كلها سواسية فى القبح فما وجه اختيار البعض على البعض
والجواب التحقيقي لهذه الاسئلة وامثالها ان المذكورة فيهما
لها اصول ثابتة بحسب العقل وان توهم بحسب بادى الرأى انها

مبنية على التوهم والتقاليد لكنه باطل كما يظهر اصل الحال من المقال الآتی من وعد باللسان ولم يف نقد عصى سواء وضع عند الوعد على رأسه او يده شيئا مقدسا بحسب زعمه اولم يضعه فبهذا الاعتبار وضع القرآن على اليد والرأس حين الحلف مبنی على التوهم غير مفيد فی نفس الامر اصلا ولكن نحن نعلم قطعا ويقينا ان العادة جارية بان امثاله من الامور المقدسة اذا وضعه الانسان على يده اورأسه يتصور عظمته وكرامته بحيث تؤثر فی قلبه وتلينه وتمنعه عن الاقدام على الحنث او الخلف فيعزم الحالف بصميم قلبه على البر والواعد على الايفاء وهذه عادة مستمرة وجبلة محكمة فی كثير من الناس فبهذا اللحاظ وضع الامور المقدسة بحسب زعمه مفيد على التحقيق وله اصل عقلی وليس مبنيا على التوهم والتقاليد ان الله سبحانه يعلم سرائر الضمائر كما يعلم ظواهر الظواهر ويتوجه الى عباده فی جميع الاحوال فليست حالة من الاحوال تمنعه عن العلم والتوجه دون الاخرى فبهذا الاعتبار اشتراط الطهارة الصغرى والكبرى وطهارة الثوب والمكان وما شاكلها من شرائط الصلوة غير مفيد ومبنی على التوهم والتقليد لان المقصود الاصلی والمحبوب عند الله صفاء الباطن وحضور القلب فاذا حصل هذا فی العبادة حصل المقصود سواء كان معه صفاء الظاهر ام لا واما صفاء الظاهر بدون الباطن لايفيد ولاينفع فعلى هذا اشتراط طهارة الظاهر مبنی على التوهم

والتقليد بدون التحقيق لكنا اذا نظرنا واعتبرنا ان للظاهر تاثيرا على الباطن كما اثبتناه فی ما تقدم يعلم ان للطهارة الظاهرة دخلا عظيما فی حضور القلب والتوجه الی الرب وهذا هو المقصود من العبادة ومن عادة الناس وجبلتهم انهم فی حالة النجاسة يحقرون نفوسهم ولا يحضرون بمثل هذه الحالة مجالس الكبراء ومحافل العظماء الطاهرات عن الادناس الظاهرة ولو فرضنا حضورهم والحالة هذه مجالس الكبراء لا يحصل لهم طمانينة وحضور فی قلوبهم ويطلبون فی كل آن الخروج عنها فلن يحصل لهم لذة الوصال مع الاحبة ولذة المقال مع الكبراء فعلم ان الطهارة الظاهرة لابد منها فی العبادة لتحصيل الطمانينة وحضور القلب الی الرب وذوق الوصال ولذة الكلام فلا يكون مثل هذا الاشتراط مبنيا على التوهم بل له اصل عقلی كما ان له اصلا نقليا ففائدة اشتراط الطهارة فی العبادة ترجع الی العباد لا الی الله تجتمع بها قلوبهم فی العبادة ويحصل به حضور القلب وتنشط به الانفس وتزول عنها الكسل وتزيد بها لذة الكلام ولاجل هذا ترى الرتاة الكاسبين وعاملی الاربعينات يداومون علی الغسل كل يوم ويلازمون الطهارة ان الله يسمع ويجيب كل من دعاه وناداه فی ای حالة كانت سواء كان جالسا علی كرسی الراحة علی هيئة المتكبرين او مضطجعا او مستلقيا علی سرير علی حالة الغافلين الكاسلين او قائما متخشعا متذللا علی هيئة

(۶)

العبيد والخادمين ولكن لهذه الهيئة دخلا عظيما وتاثيرا بليغا بحسب سنة الله الجارية فى عبادة فى قلوب العباد يحصل ببعضها فى قلوبهم حضور واجتماع ولذة المناجات دون بعض فاذا تأدب ظاهر العبد بهذه الآداب العبدية وتحلى بهيئة العجز والخشوع بحسب الظاهر يتكيف باطنه ايضا بحسب سنة الله وعادته بالخشوع والتواضع والعجز المقصود من العبادة وهذا هو السر فى وجوب مثل هذه الهيئة الظاهرة للعبادة فى كل دين من الاديان بل يحصل باضدادها اضداد الامور المذكورة التى تخالف مقصود العبادة فعلم بهذا وبما مران للهيئة الظاهرة دخلا عظيما على الباطن يحتاج الى بعضها العبد لتحصيل لذة العبادة واجتماع القلب وحضوره فاشتراط مثل هذه الحالات والهيئات فى العبادات ليس بلغو مبني على التوهم بل بنائه على التحقيق وفائدته راجعة الى العبد لا الى الله وهو غني عن العالمين فالعبادات الظاهرة وشرائطها الظاهرة مشتملة على امثال هذه الفوائد الجليلة فانخسفت وزالت بهذا التحقيق شبهات الملاحدة الذين يقولون لا حاجة لنا الى مثل هذه العبادات القشرية نحن نعبد الله بباطننا وهو عالم الغيوب وما فى القلوب ويمنعون المريدين عن العبادات الظاهرة متمسكين بامثال هذه الشبهات الواهيات ومن خصائص مذهب الاسلام ان روعى فى العبادات المفروضة فيه الفوائد الدنيوية التى

بها انتظام الدنيا وصلاح المعاش ولو تبعا كما روعي فيها المنافع الاخروية ومصالح العقبى قصدا ليتوسط حال المسلمين بين الافراط والتفريط والانغماس في الدنيا والرهبانية عنها وخير الامور اوسطها ان الصوم مثلا كما يحصل منه تزكية النفوس وتقوى القلوب والاعراض عن الشهوات ولذة المناجات والشباهة بالملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم يحصل به الاعتياد على تحمل البلاء ومشقة الجوع والظمأ وبهذا الاعتياد يسهل على العباد في الاسفار والجهاد ان ضاق عليهم الرزق وقل عندهم الماء الصبر على قليل من الماء والطعام اياما كثيرة ولا يهلكون بهذه المهلكات كما يهلك من اعتاد بكثرة الاكل في جميع الازمان ولا اقل من ان لا يضعفوا عن اداء الفرائض وتحصيل مقاصد السفر والجهاد فيغلبون على ما يرومون وكم من امراض و اوجاع تنشأ بكثرة الفضلات لا تزول من الاسهال والقئ ولا من الفصد والتعريق والرياضات البدنية والادوية والعقاقير بل تزول باعتياد الصيام باذن الله الحكيم العلام كما سنذكر مثل هذه الفوائد الجسام للصيام في رسالة مستقلة لهذا المرام ان شاء الله العزيز العلام لما اضطر بعض من الدول المهذبة في اثناء الحرب بعد صرف الخزانة العامرة له وبعد الاستدانة من الدول الاخر ومن رعاياه الى اموال طائلة لحاجيات الحرب الذي يقول بملأ الفم هل من مزيد ولم يجدوا مفرا منها اخترعوا طريقا غريبا

لجمع المقدار الكبير من الدراهم والدنانير وفازوا به على المرام
بدون قليل من المشقة وغلبوا على العدو بايسر الطرق وهوان صدر
الصدور بعد المشاورة بالوزراء واهل الراء آصدر الامر الى جميع
رعايا مملكته بترك الشاه المعتاد لهم عند الغداء شهرا واحدا واحضار
ما حصل منه من الدراهم الى الخزانة الملكية للصرف الى حاجات
الحرب فاجتمع بهذا الطريق الغريب ماة الوف من الربيات بلا
ادنی مشقة على الامراء والاوساط فلما سمعت هذه الطريقة المخترعة
الغريبة من بعض الاخوان قلت لهم ان هذه الطريقة ليست بغريبة
مخترعة بل هذه الطريقة الحسنة تستفاد من صيام رمضان و
هو مشتمل على كثير من الفوائد التى منها هذه الطريقة المضمرة
فيه ويتيسر بالصيام جمع الاموال الجسام لحاجات الجهاد وانشاء
دار العلوم وغيره مما لابد منه للمسلمين فهذه الطريقة ليست
من مخترعات الدول بل سبقها الشريعة الغراء فيه بالطف وجوه
واحسنها آن فريضة الصلوة مع اشتمالها على كثير من الفوائد
الدينية قصدا وبالذات مشتملة على الفوائد الدنيوية التى تكون
خوادم للدين تبعا وبالعرض اهل كل محلة يجتمعون كل يوم خمس
مرات فى ساعات معينة فى مسجدها فيحصل بهذا بينهم التعارف
والتعاون والتشاور فى امور الدين والدنيا وترسخ الاخوة الاسلامية
والاتفاق وتتمرن وتعتاد انفسهم بصلوتهم خلف الامام متبعين

له فى حركاته وسكناته على اطاعة الكبير والرياضات العسكرية المفيدة
لهم فى الغزوات وكذلك اهل البلد يجتمعون فى الاسبوع يوم الجمعة فيحصل
به التعارف والتعاون بين الاخوان المسلمين الذين لا يتيسر لهم
اجتماع لهذه الفوائد كل يوم ولا حرج لهم من الاجتماع فى الاسبوع
مرة واحدة فيتسع به نطاق الاتفاق بين كثير من المسلمين وكذلك
صلوة العيدين يجتمع فى السنة مرتين بلا حرج جميع اهالى البلد
والفناء والمضافات من القرى فى مكان واحد وكذلك الحج
يجتمع فيه المسلمون من اربع جهات ومسافات طويلة لا يمكن مثل
هذا الاجتماع الا فى الحج فيحصل به الاطلاع على حالات انواع من
المسلمين وتبادل الآراء وغيرهما من الفوائد الجسام كما لا يخفى
ولما فرغنا من بيان المقدمات الكثيرة الطويلة على سبيل
التمهيد حان لنا ان نتوجه الى الجواب المقصود ونقول قبل الشروع
فيه ان كل من نظر فى هذه المقدمات نظر تامل وامعن النظر فيها
يظهر له منها الجواب للاعتراض المتقدم ويسهل له على سبيل الاستنباط
منها ان يجيب ويعلم ان الايراد المتقدم وما يماثله من الايرادات
الواردة على احكام الاسلام ناش من قلة التدبر وعدم التفكر (وقوله
ليس مذهب الاسلام الا منتخبا الخ) اقول ان اشتمال مذهب الاسلام
على بعض الاحكام الذى اشتمل عليه دين اخر لا يدل على كونه
منتخبا من الاخر لان الاديان السماوية متوافقة فيما بينها فى بعض

الاحکام فلو کان هذا التوافق انتخابا لم یکن واحد من الادیان غیر دین ادمؑ الا منتخبا وهل هذا الاسفسطة بحیها العقل السلیم یأبی عنها الطبع المستقیم وان انتخاب الاحکام المفیدة من دین اخر یقتضی الاطلاع علیہ باکمل وجہ وکون محمدؐ امیا محضا لم یدرس کتابا ولم یتعلم عند احد ولم یتفق لہ ذرائع العلم کما اثبتناہ سابقا یأبی غایة الاباء عن الانتخاب وهل الذی قدر علی ان یأتی بکثیر من الاحکام الجدیدة المفیدة لایقدر علی ان یأتی ببعض الاحکام الا بالانتخاب وهذا بعید عن العقل ومنشأ مثل هذا التوهم غالبا کون بعض المناسك الحج موافقة لمناسك حج الادیان الاخر ویزاح هذا التوهم بان الله سبحانہ علم ابراهیم علیہ السلام مناسك الحج فمناسك الحج من تعلیم الله لا تقلید فیها لاحد وتلك المناسك شرعها الله تعالی فی الادیان المتاخرة بقلیل من التغیر وشاعت وراجت تلك المناسك فی جمیع الجهات وقولہ تعالی ما من قریة الا ولها نذیر یدل دلالة واضحة علی ان الانبیاء ارسلوا من الله الی اقلیم الهند ایضا ولایمکن ان یکون الهند مع هذا الاتساع محروما عن الانبیاء والمرسلین وهذه المذاهب الرائجة بین عبدة الاصنام الذین یسکنون فیہ یمکن ان یکون من بقایا الادیان التی جاء بها الرسل من عند الله لکن وقع فیها التحریف والتغیر والمسخ من بعدهم فلا توجد علی اشکالها الاصلیة ومع هذا بقی فیها شیئ من

الاحکام الالهية التی ارسل بها ابراهیم والمرسلون من بعده بقلیل من التغیر فلاجل هذا توافق بعض مناسك حج المسلمین بمناسك الوثنیین فاصل هذه المناسك من عند الله لامن اختراع الوثنیین فاصل هذه المناسك من عند الله لامن اختراع الوثنیین ولادخل فیها للانتخاب وامر نبینا محمد ص بالاقتداء بهدایة الرسل المتقدمین وقال تعالی فبهداهم اقتده وکان خیر الملل ملة ابراهیم کما قال الله تعالی قل بل ملة ابراهیم حنیفا وما کان من المشرکین وقد دل اعتراف المعترض بحکمته الباهرة والزکاوة الطاهرة والاحتیاط التام دلالة واضحة علی انه لم یدخل الاحکام التي تشم منها بحسب الظاهر رائحة الجاهلیة الا لکونه تحت قاهرة الوحي الذي لا یطیق من کان نبیا ان یحید منه قدر شعرة وهذا یدل علی صدق نبوة مع دلالته علی ان شم تلك الرائحة الکریهة لیس لانها توجد بل لعلة وآفة فی قوتنا الشامة فآل الاعتراض الی سوء فهم المعترض وسقط من اصله وکم من عائب قولا صحیحا ٭ وآفته من الفهم السقیم ٭ قوله لان محمدا ص ولد فی دار اهلها مؤحدون یعبدون الله مخالف لنفس الامر یکذبه التاریخ والسیر ولم یجترأ الی الآن احد من المؤرخین من ای مذهب کان علی هذا القول الباطل بل کلهم متفقون علی ان اهل مکة فی بدء عصر النبوة کانوا مشرکین عبدة الاصنام و املؤا بیت الله الکعبة باصناف من الاصنام واستهزأ به قریش

لما دعاهم الی التوحید وایضا ان الایات القرانیۃ قد دلالۃ واضحۃ علی
ان اهل مکۃ کانوا فی ذلک الزمان مشرکین ولذا خاطبهم الله فی کلامہ
المجید وقال فلا تجعلوا لله اندادا بل علی ان اهل الکتاب الذین فی ذلک
العصر کانوا مشرکین قائلین بان عزیر ابن الله وبان المسیح ابن الله
فما ظنک بغیرهم فی الشرک جعلوا الملائکۃ اناثا وبنات الله وکانوا
یعبدون اللات والعزّی فعلی هذا القول بکون اهل مکۃ موحدین
یعبدون الله واخذ النبیؐ منهم التوحید اجتراء وافتراء وظلم بلا
امتراء وکذلک الاستدلال علی انتخاب النبیؐ دینه من الادیان المختلفۃ
باقامۃ النبیؐ مدّۃ اربعین سنۃ فی بلد یزوره الناس مختلف الادیان
الخ استدلال باطل واستنباط عاطل بما قلنا سالفا فی التمهید وانفا
فی الجواب لان کعبۃ کانت فی ذلک العصر مزار العبدۃ الاوثان لم یقصدها
کتابیّ الا علی سبیل التنزه او التجارۃ ولکن لم یتوطن فیها فکیف یستعان
بالادیان الوثنیّۃ وادیان اهل الکتاب المحرفۃ الی الکفر والشرک علی
مسائل التوحید بادلۃ داعغۃ لتلک الادیان الباطلۃ الداعیۃ الی
الشرک کما مر بیانہ وقس علیہ الاستدلال بسفر الشام لان اهل الشام
ایضا کانوا امّا عبدۃ الاوثان واما اهل الکتاب الذین حرفوا الکتاب
وشارکوا عبدۃ الاوثان فی الشرک کما مرّ ومع هذا لم یقم النبیؐ فی سفرہ
الی الشام بل رجع فی سفرہ الاول قبل الوصول الی المقصد وفی الثانی
رجع کما فرغ عن التجارۃ فکیف یمکن ان یستعین بهذہ الاحوال علی

اطلاع الادیان ثم الانتخاب منها قوله فلا یعلم بمثل هذه الامور انه کان مرسلا من عند الله الخ اقول لما ابطلنا المقدمات التی افترع علیها الخصم هذا التفریع واظهرنا فسادها فظهر ان قوله هذا بناء الفاسد علی الفاسد ان المسلمین لا یستدلون علی رسالته صلعم بهذه الامور المذکورة کما یفهم من سیاق عبارة الخصم بل یستدلون برسالته الحقة الثابتة بالدلائل القویة علی کون الاحکام التی جاء بها النبی صلعم وان لم یظهر علینا اسرار بعض الاحکام حقة ثابتة موافقة للعقل السلیم ونفس الامر ولینسب عدم الاطلاع علی اسرار البعض الی سوء الفهم ولهم علی صدق رسالته دلالة قویة اخر کما ذکرنا نبذا منها فی التمهید هذا الاعتراض وامثاله خارج عن طریق المناظرة فانه یجب ان یبحث اولا فی رسالته هل هي ثابتة بالدلائل القویة ام لا فاذا ثبت فهان الامر ولا یحتاج الی بیان اسرار بعض الاحکام فحال النبي صلعم کحال الطبیب والمریض اذا علم واعتقد بان هذا رجل طبیب حاذق فائز بسند الطب من الحکومة یتوجه الیه لعلاجه فلا یحتاج الی ان یعلم وقتا فوقتا اسرار العلاج واجزاء الدواء الذی یداوی به مرضه بل یتکئ ویعتمد علی ما علم من حال حذاقته وکما لم یغمض بصره ویتبع اثره وهکذا لما ثبت رسالته صلعم بالدلایل ولم یظهر علینا منافع بعض احکامه کان ینبغي لنا ان نعتقد بکون تلك الاحکام مفیدة نافعة وکون عقولنا قاصرة عن درکها فکیف یمکن ان یجعل عدم ظهور الاسرار فی بعض الاحکام دلیلا علی عدم نبوته وانتخاب الاحکام

من الادیان مع ان عدم الوجدان لایکون دلیلاً علی العدم کما لایخفی فکون مقدمات القیاس وترتیبها حقة کاف فی حقیة النتائج فلیس لنا بعد هذه حق الاعتراض علی الاحکام والنتائج فثبت ان هذا الاعتراض فی غیر موقعہ فلا یجب علینا ان نجیب المعترض ببیان فوائد بعض الاحکام التی خالجت قلبہ ومع هذا نجیب تطوعا وتبرعا ببیان بعض من فوائدها ومنافعها واسرارها التی ظهرت علینا ببادی الرأی فاقول قبل بیان الاسرار انی اتعجب کل العجب فی ان السائل یعتقد ان معیار کون الدین حقا ان یکون جمیع احکامه مشتملة علی الفوائد الدنیویة بحسب الظاهر والمنافع التی بها ینتظم امر المعاش بحسب بادی الرای فالفوائد عنده منحصرة فی الفوائد الدنیویة الظاهرة واما الفوائد الاخرویة فلا تستحق عنده بان تسمی فوائد فلهذا توجه الی احکام الاسلام وطلب فیها الفوائد الدنیویة فلما لم یجدها بحسب ظاهر عقلہ فی بعض الاحکام توجه الی الاعتراض علی الاسلام فالدین عنده ما یفید فی امور الدنیا وما ینتظم بہ امر هذہ النشأة فلیس الدین الا اسم الحکمة العملیة التی یحصل بها الفوائد الدنیویة المطلوبة عنده فهو اما ینکر الاخرة او لا عبرة بالاخرة عنده وهذا الاعتقاد مع ما یتعلق بہ مناف اشد منافاة لغرض الدین الالهی والمذهب السماوی فهو فی الحقیقة لم یعلم معنی الدین الالهی والغرض الاصلی منہ فلا بد لہ قبل ان یعترض من ان یعلم معنی الدین الالهی

والغرض منه فيهون ويذل عنده الاعتراض وكلك انى اتعجب كل العجب ازيد من العجب الاول ان بعض المجيبين من الاسلام والمويد حفظ بيضة الاسلام الذائدين عن حماه لم يلتفتوا الى هذا التحقيق واجابوا بجواب يظهر منه انهم سلموا قاعدة الخصم واستحسنوا معياره وتكلفوا فى اثبات الفوائد الدنيوية فى الاحكام التى انكرها فيها الخصم فقال قائل منهم ان الغرض من الحج مثلا الاتفاق بين المسلمين وتقوية الاخوة فيما بينهم وتبادل الآراء والاستعانة بالآراء المختلفة فى الامور المهمة فالحج ليس الاندوة من النوادي لاغراض تلائمه فجعل الحج فى مرتبة النادية كنادية العلم وكنادية الكسب وكنادية طلب الحقوق وهكذا بين اسرار مناسكه ايضا اقول ان هذا المجيب ايضا لم يعلم معنى الدين كما يظهر من ظاهر جوابه وانه لقد ظلم على الدين من حيث لا يعلم وما انصف فى شانه من حيث لا يفهم ولله در السعدي فيما قال ؎ ہر کس از دست غیر نالہ کند ۔ سعدی از دست خویشتن فریاد ؎ فخاف هذا القائل من الاعتراض وجبن فى نفسه ولم يقدر على الرد على معياره فسلمه وبنى عليه الجواب فبعد ما وصل الكلام الى هذا المقام اقول ان الغرض الاصلى من الذبح هو الفوائد الاخروية التى من اجلها واعظمها رضاء الرحمن والشكر على الاحسان والايتمار باوامره والانتهاء عن نواهيه وهذا القدر من الفوائد وهذا السر من الاسرار يكفي لكون الاحكام حقة ومفيدة لا يحتاج مع

وجودها الی الفوائد الاخر الا بالتبع وبالعرض فالحج ومناسکہ ولو لم يشتمل
على الفوائد التی انکرها المعترض واثبتها المجيب لكنها مشتملة على
الفوائد الاخروية التی ذكرناها وبهذا القدر ثبت كونها حقة مفيدة
صحيحة لا شائبة فيها فكل عمل حصل منه غرضه الاصلی سواء حصل
منه الفوائد الاخر او لم تحصل لا يكون لغوا اصلا واللغو ما خلی عن
غرضه الاصلی والفائدة المعتد بها فالحج ومناسکہ مع اشتمالها
على الفوائد الاخروية التی ذكرناها مشتملة على الفوائد الدنيوية
والعلل العقلية التی يطلبها المعترض ولكن العبرة كل العبرة بالاولى لا الثانية
ولا اعتبار بالثانية الا لكونها خادمة للاولى ووسيلة اليها هل
يسقط فرضية الحج عن المسلمين اذا اجتمعوا فی بلد غير مكة كمصر و
بغداد وحصل بينهم التعاون والتشاور وتبادل الآراء والاتفاق
بينهم وتقوية الاخوة وغيرها من الفوائد والجواب الصحيح
لهذا السوال انه لا تسقط الفرضية بما ذكر فعلم بهذا ان هذه الامور
التی ذكرت ليست بمقصودة منه بالذات بل المقصود منه شيئ اخر
ويحصل فی ضمنه تبعا الفوائد التی ذكرت ولم ينقل عن النبی صلعم انه
طلب الناس فی الحج لاجل المشاورة او طلب للمعاونة وهكذا الحال
الاغراض المذكورة فعلم ان الحج لم يفرض لاجلها والا يصح اداءه
فی بلد اخر كما مر بل فرض لغرض لم يتوقف واختصاص بمكة و
كعبة ومقامات تتعلق بهما فينبغی ان نتوجه جادين الى الخصوصية

البلد ومقاماتها ونستنبط منها عللاً وغايات له ولمناسكه بحيث
لا توجد فی غیر مکة ومقاماتها من بلاد اخر ومقاماتها ومن جد
وجد السعی منا والاتمام من الله فالآن نتوجه الی بیان الفوائد
لبعض المناسك التی جعلها المعترض لغوا ونستخرجها من الخصوصيات
المقامية كما هو المناسب لما مر منا انفا خليل الله ابراهيم عليه
وعلى نبينا السلام اول من بنى البيت لعبادة الله كما قال الله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة الخ وكان مخلصا فيه كما قال
تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم ودعى الله سبحانه ان يريه مناسكه وقال ربنا
ارنا مناسكنا وهو اول من ناظر الكفار فی اثبات الواجب سبحانه و
توحيده بالادلة العقلية المبكتة وغلب عليهم بها فاصطفاه الله خليلا
وحسن ملته وقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه الخ
لما فرغ عن بناء بيت الله بيديه وبيدی اسماعيل عليهما السلام وترك له
غاية ما يتمناه وجد فی قلبه ذوقا وشوقا الى المنعم الذی استعمله فی
بناء هذا المعبد الذی یکون قبلة للمؤمنين وملأ قلبه شكرا وحبا
لله كما هو المعتاد من الذين فرغوا عن تكميل امر دينی او دنيوی
وحبب البيت مع جميع اجزائه اليه من الله تعالى لاجل كونه منسوبا
اليه ومعبدا له كما حبب الى المجنون دار محبوبته المجازية ليلى بل اكثر
واشد منه بمراتب فلما اضطر المجنون بحبه المجازی الى تقبيل كلب

٩ انا نقلنا بعض اسرار الحج التی ذکرها بعض الصوفیة الصافیة من بعض مصنفات ملک العلماء بحر العلوم مولانا عبد العلی رح علی حاشیة الکتاب تکمیلا للفائدة [illegible] لبعض الطبائع المائلة الی ائمة التصوف عن اسراره التفویضیة [illegible] الشیخ قدس سره حکایة لطیفة قال الشیخ ابوبکر الشبلی رضی الله عنه عند بعض اصحابه حین رجع عن الحج [illegible] دخلت الحجاب فقال [illegible] ذلك الصلحوة نعم فقال قدس سره

ليلى والى معانقتہ كما هو منقول فى بعض الكتب والى تقبيل جدار جدار من دار ليلى وماقربت منها من الدور كما بين هو بنفسه فى شعر له

امر على جدار ديار ليلى	اقبل ذا الجدار وذا الجدار
وماحب الديار شغفن قلبى	ولكن حب من سكن الديار

لا غرو فيه بل هذه سنة الله فى عباده نرى ونسمع ونجد فى قلوبنا مثل هذه الاحوال تطرء على قلب المحب عند غليان الحب وهيجان الذوق والشوق الى المحبوب فحب ما يتعلق به لا لنفسه بل لاستناده الى المحبوب كما بين دفعا لهذه الشبهة المجنون فى الشعر الثانى بقوله وماحب الديار الخ وكما يدل عليه دلالة ظاهرة قول الشاعر ابى فراس ؎

على لدمى العامرية وقفة	ليملى على الشوق والدمع كاتب
ومن عادتى حب الديار لاهلها	وللناس فيما يعشقون مذاهب

فكيف ظنك بمثل العاشق الصادق المحب الرائق ابراهيم مع معبوده الحقيقى ومحبوبہ التحقيقى الذى انعم عليه بانواع من النعماء الدينية والآلاء الدنيوية فانه قد فعل ما فعل ببيت الله فى حالة الذوق والشوق وغاية حبه من الطواف حوله ومن التقبيل لاجزاءه كالحجر الاسود ومن الالتزام بالركن وغيره مما يقتضيه الحب والشوق ومما الهمه الله سبحانه فى حالة الشوق من افعال وحركات تناسب الوجد والشوق الا ترى الى العشاق من الصوفية وغيرهم

سـ دخلت فى قبة من حيث علمت قال الصاحب لا قال ما دخلت المسجد ثم قال قدس سره لم رأيت ما قصدته قال لا قال قدس سره ما رأيت الكعبة ثم قال سره لم رملت ثلاثا او مشيت اربعا فقال لم الصاحب نعم فقال هربت من الدنيا فهل علمت انك قد فاصلتها وانقطعت عنها وبعدت بمشيتك الاربع امامها هربت منه فازددت شكر الله لك فقال الصاحب لا قال قدس سره فارملت ثم قال قدس سره لم هل صافحت الحجر وقبلته فقال الصاحب عـ

انهم اذا سمعوا مغنيا يتغنى باشعار فيها ذكر المحبوب باحسن الصوت يغلب عليهم الوجد والشوق والجذب الى المحبوب فيستر عقولهم فيرقصون بحركات لاتلائمهم ويصفقون بايديهم ويخرجون اصواتا عجيبة من افواههم وكثيرا ما يسقطون على الارض فى تلك الحالة فتنكسر يدا ورجل وهم عنها غافلون وقد يسقطون وهم ميتون وهكذا تكون احوال العشاق والمحبين فى فرط وجدهم وشوقهم فهذه الحالات داخلة تحت قانون الحب والعشق وهذا قانون وراء قانون العقل الساذج فكذلك صدرت هذه الافعال العجيبة من ابراهيم عليه السلام بهداية باطنه الطاهر والهام من الرب فرضى محبوبه الحقيقى بافعاله التى فعلها فى حالة الحب ففرض عليه وعلى متبعيه هذه الاحوال التى تدل على كثرة حب الله وتعظيمه وصدور مثل هذه الافعال والاحوال فى حب الله من الاب والكبير تعليم ابنه اسماعيل والمتبعين ليزيد حبهم بالله وهذا التعليم الفعلى اشد تاثيرا فى القلب من التعليم القولى وانفع فى احياء قوة الحب فى القلب فوق التعليم اللسانى فاذا رأى ابراهيم ابنه او من اتبعه انه يفعل هذه الاعمال التى غلب لحب فيها على العقل ويستدل بها على كثرة حب الله فى قلبه فيستشعر منها ان الاليق بشان العبد ان يكون حبه بالله غالبا فى قلبه بحيث يظهر اثره فى الجوارح فيتاثر بها قلبه ويتفكر فى تحصيل هذه المرتبة من الحب تعظيم الله ثم يقتدى به

عـه نعم نشعق نعقه ثم قال ويحك الله قد قيل انه من صانع العجيب فقال صانع الحق فهو فى محل الامن انا لهم عليك اثار الامن قال قدس الصاحب سره ما صلحت بحر العلوم

عـه حكاية قال الشيخ ابو بكر الشبلى قدس سره لو حج رجل وقف وتقدس بين يدى الله تعالى خلف المقام وصليت بعضهن ثم قال الرجل نعم قال قدس سره لم وقفت على مكان ابراهيم وثبت فاذا مت وصليت [illegible] ان الرجل لا انقلب [illegible] سره ... بحر العلوم

ويتبرك باعمالها الظاهرة رجاء ان توصله الى كثرة المحبة فى باطنه
ولقد صدق من قال تادب المرأ فى اهله تاديب لهم وهذا الطريق
فى التعليم اقوى من الطرق الاخر تاثيرا وتقريرا فاذا اقتدى الابن
مع الاب وفعل هذه الاعمال العجيبة يتاثر بها ويتعلم قلوب المتبعين
كما تعلم الابن من الاب وكما ان الايمان امر باطن يجب اظهاره
باقرار اللسان فى الظاهر كذلك محبة الله امر باطن تظهر من طواف
الكعبة كما يظهر من الطائر الذى يطوف على فراخه شوقا اليه وحاله
تمنع المضرة عن الوقوع عليه فليس طوافها عبادة له بل هو اثر
المحبة الغالبة كذلك طواف الكعبة ليس عبادة للكعبة بل هو امارة
الحب بها لكونها تسمى بيت الله وتنسب اليه فقد ضل من اعترض على
المسلمين بان طواف البيت تعظيم وعبادة له كفعل عبدة الاصنام
مع الاصنام وجهل عن السر الذى ذكرناه غرض التماثيل
التى تجرى فى البلاد المهذبة فى زماننا هذا تعليم الاخلاق الفعلى
بحيث يوثر فى قلوب من رأها اشد تاثير يغرى ويرغب الى الاقتداء
بتلك الاخلاق الحسنة التى مثل بها وينفر عن الاخلاق الشنيعة التى
مثل بها وبسوء نتائجها ولقد صدق من قال سه ؂ فما رائى كمن سمعا
فالطواف وامثاله من الحركات فى الحج التى نريها من اخواننا
المسلمين ونفعلها يذكرنا حال ابراهيم ويمثل لنا مرتبة حب سيدنا
فيوثر هذه الامور فى قلوبنا اشد تاثير من التماثيل التى نريها

من بعض الحاضرين دون البعض ولا نفعلها فاثر التماثيل ضعيف بهذا القدر المذكور بالنظر الى اثر افعال الحج فكيف يمكن لعاقل اطلع على امثال هذه الفوائد لحركات الحج ان يجترأ بالقول بكونها عبثا ولغوا خلافا للعقل مع القول بكون التماثيل مفيدة الحجر الاسود قديم العهد ومن بقية آثار امام الموحدين ابراهيم يبدأ منه الطواف ويكون على يسار الطائف وينتهي اليه فيستعان به على تعداد الاشواط ويعلم بمس الطائف له او تقبيله اياه او الاشارة اليه انه بدء الطواف منه ولم يتقدم ولم يتأخر وكذلك يعلم منه انه انهى الطواف والشوط اليه ولم يتقدم ولم يتأخر فيعلم عدد اشواط الطواف بالقياس على عدد التقبيل او المس كما ترى في مسابقة الخيل يشترط مس المبدأ والمنتهى او اخذ قصبات السبق ليعلم انه قطع المسافة المعينة بكمالها وتمامها فعند وجود مثل هذا السر في المس والتقبيل كيف يحكم بعبثه وقد ثبت ان هذا الحجر قديم العهد من آثار ابراهيم امام الموحدين ومسه ابراهيم واسماعيل ومن تبعهما من اتقياء المؤمنين وصفاته هذه تحرك عاطفة قلب كل من رأه الى مسه وتقبيله والتبرك به من من المؤمنين لا يشتاق قلبه الى تقبيل يدي ابراهيم ويدي محمد صلى الله عليه وسلم ان امكن له فلما لم يمكنه فلا اقل من ان يشتاق قلبه الى تقبيل ما مسته يداه وما لا يدرك كله لا يترك كله الا ترى ان ناسا يقبلون ايدي علمائهم وشيوخهم تبركا بهم

وکذلک یقبلون اولادهم الصغار و یمسونهم رحمة علیهم ولو تری
ما للآثار القدیمة العهد من اعتناء الحکومة وار بابها وحکمائها
بشانها و ما لها من المکانة فی قلوبهم لزالت عن قلبک الشبهات
فاذا حضر المومن عند هذا الحجر و تذکر ما جرٰی من قصة ابراهیمؑ
وابنه اسماعیل فی حب الله و تحمل المشاق فی عبادته کانه یشاهد تلک
الاحوال المقدسة ویلین عند هذه قلبه وان کان غلیظا ویتوجه الی
الله بشراشره فاذا وضع فی هذه الحالة یده علی الحجر الاسود الذی
وضع علیه ابراهیم واسماعیل ومحمدؐ ایدیهم فلا یبعد انه یتصور
انه وضع یده علی ید ابراهیم ومحمدؐ کانما یبایعه فیکون قلبه حاضرا
ولینا بحیث ینطبع فیه ما یبائع علیه وما یعهد الی الله ویعده فیکون
کالنقش فی الحجر لا یزول علی مر العصور وکر الدهور شرف
الاسلام الحجر الاسود علی سائر احجار الدنیا بانه نزل من الجنة واثر
مبارک من اثار ابراهیم واسماعیل واستلمه سید الانبیاء وامر
بالمس والتقبیل ولا یحاذیه فی هذه البرکات حجر من احجار الدنیا
فلو جاز ان یتخذ الحجر الها لکان الحجر الاسود اولی بذلک لفقد
النظیر فی الشرف وبیان شرفه وکرامته لاجل ان یعلم انه مع هذا
الشرف والتکریم لما لم یجعل الها فی الاسلام بل لم یسم باسم یدل
علی التعظیم کالعزی واللات والمنات وسمی باسمه الاصلی الذی
لا شائبة فیه للتکریم والتبجیل وامر المسلمون بان یقولوا بحذائه

مایدل علی الایمان باللہ وتوحیدہ کما فی احیاء العلوم للامام الغزالی یقول
قبل مجاورۃ الحجر باسم اللہ واللہ اکبر اللھم ایمانا بك وتصدیقا بکتابك
ووفاء بعھدك واتباعا لسنۃ نبیك محمد ﷺ وفیہ ایضا فاذا بلغ الحجر
الاسود قال اللھم اغفر لی برحمتك اعوذ برب ھذا الحجر الخ لیکون
الحجر الاسود شاھدا لھم بالایمان یوم نختم علی افواھھم وتکلم ایدیھم
وتشھد ارجلھم بما کانوا یکسبون وقال النبی ﷺ فیہ واللہ لیبعثنہ یوم
القیمۃ لہ عینان یبصر بھما ولسان ینطق بہ یشھد علی من استلمہ
بحق اھ فادخلہ الاسلام فی صف الشھداء یوم القیمۃ من الایدی و
الارجل وسائر الاعضاء والمصلی وما فی الطریق الذی یسلکہ المسلمون
لصلوۃ العید وغیرہ من الاشیاء واشار الی ان شرفہ لیس بذاتہ
بل بالانتساب الی امام الموحدین وبذریعتہ الی التوحید والا ھو حجر
من الاحجار کما ینادی علیہ اسمہ باعلی النداء فما ظنك بالاحجار الأخر
وحاصل الکلام ان الغرض الاصلی من تشریف الحجر الاسود قطع
لعرق الشرك وحسم لمادتہ علی الوجہ اللطیف المؤثر ھذا ثم ھذا و
فعل الحکیم لا یخلو عن حکمۃ قول النبی ﷺ واللہ لیبعثنہ اللہ الخ
محمول علی الظاھر لا یحتاج الی تاویل عند من اٰمن بالنبی ﷺ واٰمن با
لبعث ویوم القیمۃ فلا یبعد عندہ ان یعطی اللہ الحجر عینین ولسانا
یشھد بہ ومع ھذا یمکن ان یحمل علی ان ذلك الحجر یتاثر باستلام
کل احد تاثرا یبقی علی مر الدھور وکرا العصور کما ثبت فی الحکمۃ ان

کل حرکتہ وسکون یوثر فیما حولھما تاثیرا دائما ابدیا بل لھما تاثیر فی جمیع
العالم یحصل بہ انقلاب عظیم فی جمیع اجزاء العالم فیکون لہا حال عند حرکتہ زید
غیر حال التی تکون عند سکونہ وھذا امر محقق اذا دققنا النظر و
عمقناہ یظھر علینا صحتہ فبناء علی ھذا یتأثر الحجر باستلام کل واحد
ویتغیر من حال الی حال وتلك الاثار والاحوال تکون دائمۃ باقیۃ
الی یوم القیمۃ کالنقوش علی الکتاب فکما ان الکتاب والسجلات یشھد
علی ما فیہ ویکون شاھدا علیہ کمن کان حاضرا ورأی بعینہ ثم
یشھد بلسانہ کذلك الحجر ایضا یشھد فاثبات العین واللسان
علی طریق التمثیل وظھر من الحدیث ان ذلك الحجر لیس لہ لسان
ینطق بہ وعین یبصر بہ بل یعطیہ اللہ فی الاخرۃ کالایدی والارجل
وما لایبصر ولاینطق لایصلح للالوھیۃ کما الزم بہ ابراھیم عبدۃ
الاصنام وقال فاسئلوھم ان کانوا ینطقون الی قولہ اف لکم ولما تعبدون
من دون اللہ افلا تعقلون فھذا الحدیث برھان واضح علی ان الشرف
والکرامۃ لھذا الحجر لیس الا کشرف بعض المخلوق علی البعض وقد
صدق ان قول الحکیم وفعلہ لایخلو من حکمۃ فبھذہ المناسبۃ قال
الامام الغزالی انہ ینبغی ان یعتقد عند تقبیل الحجر انہ یعھد الی
اللہ ویعدہ ان یثبت علی اطاعۃ اللہ الی اخر العمر وعن ابن عباس رض ان
الحجر یمین اللہ قولہ ان الحجر الاسود قطعۃ من الشھاب الثاقب
سقطت من جو السماء توھم الناس انہ نزل من الجنۃ فعظموہ و

تبلوه وان هو الا اتباع التوهم اقول ان القول بكونه قطعة من الشهاب وبتوهم الناس الخ توهم بحت والا فمن اى طريق ودليل ثبت انه قطعة من الشهاب الثاقب ولقد صدق من قال ان التوهم خلاق الاشياء خلق واهمة المعترض منشأ لاعتقاد المسلمين بنزوله من الجنة وهو سقوطه من السماء ولعله قطعة من الشهاب ولا دليل عليه عنده سوى الاحتمال الوهمى ولو سلمنا انه قطعة من الشهاب و لكن لا نسلم ان تقبيله مبنى على نزوله من جو السماء بل مبنى على الامور المتعلقة به كما بيناه سالفا وهذا مثل تقبيل المصحف او وضعه على الرأس عند الحلف او المعاهدة وهو ليس مبنيا على كونه مصنوعا من القرطاس ومجعولا من الاجزاء الارضية بل بناءه على معنى متعلق به كذلك تقبيل الحجر لاجل معنى متعلق به وترجيحه على هذا التقدير على ما سواه من الاحجار كونه طاهرا غير ملوث بالارجاس والادناس لنزوله من المقام الطاهر بخلاف الاحجار التى توجد فى الارض التى توجد فيها النجاسة الظاهرة والباطنة مع كونه بشخصه اثرا من آثار الانبياء صلوات الله عليهم بلا تبدل و تغير ولهذا السر خص الركنان اليمانيان بالاستلام لما ذكره ابن عمر من انهما باقيان على بناء ابراهيم عليه السلام دون الركنين الآخرين فليس المس والتقبيل مبنيا على التوهم ولا هو عبادة الحجر كما لا يكون تقبيل يد العالم او المصحف عبادة لهما قال عمر رض ان

هو الاحجر لا ینفع ولا یضر امانزولہ من الجنۃ کما ورد نزل الحجر
الاسود من الجنۃ فھو محمول علی الظاھر لامکانہ واخبار النبی الذی
نبوتہ متیقنۃ ومع ھذا یمکن ان یأوّل ویحمل علی طھارتہ من نجاسۃ
الشرک بخلاف بعض الاحجار الاخر الذی اتخذہ عبدۃ الاوثان
الھانستہ نجاسۃ الشرک فی الجاھلیۃ والاسلام وقال اللہ تعالی فیہ
انکم وما تعبدون من دون اللہ حصب جھنم فھو کانہ نزل
من جھنم ثم یعود الیھا اما الحجر الاسود الذی ھو یمین اللہ
یبائع العبد بوضع الید علیہ علی ان لا یشرک باللہ شیئا ویستقیم علی
طاعتہ منزہ عن شائبۃ الشرک کانہ نزل من الجنۃ لیکون شاھدا
یوم القیامۃ للذین بایعوا بایمانھم ثم یعود بھم الی الجنۃ عن عابس
ابن ربیعۃ رض قال رأیت عمر یقبل الحجر ویقول انی لا اعلم انک حجر
ما تنفع ولا تضر ولولا انی رأیت رسول اللہ یقبل ما قبلتک اھ انما
قال ذلک لئلا یغتر بعض قریب العھد بالاسلام الذین قد الفوا عبادۃ
الاوثان فخاف رض ان یراہ بعضھم یقبلہ فیفتتن فبین انہ لا ینفع
ولا یضر ولیسمع فی الموسم فیشتھر فی البلدان المختلفۃ وفیہ الحث
علی الاقتداء برسول اللہ ص وعلم بتشریف الحجر الاسود واستلامہ
وابقائہ علی الکرامۃ التی کانت فی الجاھلیۃ الغیر المفضیۃ الی درجۃ
الالوھیۃ مع اخراج الاصنام وصور ابراھیم واسمٰعیل التی کانت تعبد
فی الکعبۃ منھا وتکسیرھا وافنائھا ان مذھب الاسلام مذھب العدل

والانصاف لانه يتعصب والاعتساف ينكر ويهدم ما كان من رسم الجاهلية مخالفا للحق وموجبا للضلال والخسران ويترك ما سواه من رسمها اذا لم يكن مضرا وموجبا للعدوان والكفران وهكذا ينبغي ان يكون شان الدين خير الاديان لنبي بعث به الى كافة الانس والجان فباى الاء ربكما تكذبان لما كان اتلاف مثل هذه الذاكرة العزيزة الوجود من بقية آثار ابراهيم وكثير من السلف الصالحين قبيحا عند العقل وكان تركها على حالها من غير تعرض بحكم عليها مضرا لان الناس يجتمعون البتة عليه للرؤية لغرابته ويزورونه البتة لاجل انه قديم العهد واثر من آثار ابراهيم ثم يشتبه الامر على الخلف بعد زمان مديد وتلتبس الزيارة العرفية بالعبادة ويوسوس الشيطان في صدورهم كما وسوس في صدور عبدة الاوثان اختار الشرع طريقا وسطا بين طريقين بحيث يكون الاثر محفوظا ولا يمسه شائبة العبادة فشرع استيلامه مع القول بانه لا اله الا هو وحده لا شريك له وجعله شاهدا على الايمان وعدم الشرك والتلمعرفة اعداد الطواف الذي هو عبادة لله فشروعية زيارة واستيلامه مع هذه الامور القالعة لاساس الشرك والقاطعة لعرق انتكفر حفظ لاثر واجب عند العقل حفظه مع سد طرق المضار التي تتوهم فيه فهذه الحكمة الغامضة مضمرة في مشروعية الاستيلام فتدبر فيها

فلسفة السعی بین الصفا والمروة

ان لرؤیة الامکنة التی جرت فیها عجائب الامور وغرائبها تاثیرا بلیغا فی الانفس ومن یزورها متذکرا ماجری فیها فکانما یریها وماجری فیها مشاهدا ومعائنا بعین الرأس فتکون له هذه الامور حکایة الحال الماضی فلها وقع فی القلب یرققه ویلینه وبها عبرة لاولے الابصار والیه اشیر فی قوله تعالی سیروا فی الارض وقول الشاعر

تقفا نبك من ذکری حبیب ومنزل ۔ بسقط اللوا بین الدخول فحومل

وقول الآخر

ایا منزلی سلمی سلام علیکما ۔ هل الازمن اللاتی مضین رواجع

ومن علم ان الله سبحانه اوحی الی خلیله ابراهیم ان اخرج اهلك و طفلك الی واد غیر ذی زرع فاطاع ابراهیم ولم یتحمل فیه فاخرج حبیبته هاجرة مع طفلها وقلیل من التمر والماء واسکنها بذلك الوادی تحت دوحة ثم رجع ابراهیم الی اهله فاتبعته ام اسماعیل حتی لما بلغوا اکداء نادته من ورائه یا ابراهیم الی من ترکنا قال الی الله قالت رضیت بالله اذن لا یضیعنا واختار حب الله علی حبهما و اطاعته حبیبته فی امر الله فلما اتم ما امر به قال ربنا انی اسکنت من ذریتی بواد غیر ذی زرع ورجع الی بلده متوکلا علی الله فی امر حبیبته وطفله وکذلك توکلت هاجرة فی امرها وامر طفلها علی الله واطاعت الله ورسوله فسکنت فی مقام الوحشة والغربة لا تبالے

بهما وكانت تعبد الله وتكتفي بقليل من الماء والتمر سد الرمق كثيرا
من الايام فلما اختتم الماء والتمر ولم يبق عندها شيئ تغتذي
به وتغذي طفله وتشربه وترضعه واشتد عليها وعلى طفلها عطش
مفرط يكاد ان يهلك به الصبي ولم يمكن لها الصبر على بكاء الطفل
وجزعه كانت يصعد على هذين الجبلين لتطلع منهما على قافلة وتطلب
منها ماء فاذا وصلت في الصعود حدا لا تبصر به طفلها وخافت عليه
نزلت ساعية بينهما رحمة على الولد الصغير وحفظا له وهكذا كانت
حالها حتى اتمت سبعا ولم ينقطع رجاؤها ولم تقعد عن الطلب الى
ان هاج وماج بحر رحمة الله على حالها وحال طفلها فاخرجت من
تحت قدمي طفلها عينا ثم راى الصفا والمروة وسعى بينهما سعي هاجرة
عليها السلام تبركا بافعالها وتذكر الماجرى عليها في هذا المقام يطرئ
على نفسه حالة شبيهة لمشاهدة تلك الامور العظام كانها تجري بين يديه
وهو يريها بل هي تجري عليه وتطرؤه فيتاثر بها ويلين قلبه ويعتبر
بها ويستخرج منها جواز طلب الرزق والسعي لتحصيله ووجوب الرحمة
على الاولاد والتوكل على الله في مخاوف لابد منها والتسليم لامر الله
في معصية النفس ويعلم ان مع كل عسر يسرا وبعد كل غم فرحا و
سرورا وان الله قادر على ان يجعل الخربة عمرانا فيتعظ بما مر من
الامور العظام فوق الاتعاظ بالكلام ويستحي من ان يكون ادون من
المرأة في التوكل على الله المنعام   الولد قرة العين وثمرة الفؤاد

فلما کان فراقہ مر المذاق ابتلی ابراهیم ربہ بامر الفراق وتبعیده
عن مکانہ فی مقام غیر ذی زرع هل یوثر حب الولد علی حب اللہ
ام لا فلما فاز ابراهیم بالمرتبة العلیا فی ذلك الامتحان ابتلاه الله
باعظم من الابتلاء الاول فامره الله بالتقرب الیہ بذبح الولد و
التفانی فی حب اللہ فاطاع ابراهیم فخرج مع ولده من عند هاجرة
لیذبحه تقربا الی اللہ واعلم هاجرة مایرید بالخروج وانت تعلم
قدر حب الام علی ولدها فقالت ان امر ربی بہ فصبر جمیل فصبرت
مع تحملها المشاق الصعبة فی تربیتہ وتنمیتہ وکذلك اعلم الولد
بما یریده بہ فرضی بامر الله فلما خرج ابراهیم مع ولده ایتمارا لامر
ربہ ظهر علیہ الشیطان ومنعہ عما یرید فی ثلثہ مواطن تارة بتذکیر
حال هاجرة وجبها علیہ وتارة بترقیق القلب علی الولد واثارة حبہ
علی القلب وتارة بتاویل امر الله کتاویل نهیه لادم وحواء فدفعہ
عن نفسہ وعن ولده وعن حبیبته ندفعہ ووساوسہ ابراهیم عن
قلبہ وبالغ فی المدافعة والرد علیہ حتی ان رمی الحصا علیہ ورجمہ بها
لیبعد عنہ ولا یقدر علی الوسوسة وهذا کما تری کثیرا من الناس
انهم حینما یدفعون الخیالات الفاسدة والوساوس عن قلوبهم
یحرکون ایدیهم کما یحرك یدیہ من یدافع العدو ویقاتلہ وهذا من
علائم شدة المدافعة کذلك ابراهیم علیہ السلام دفع وساوسہ عن قلبہ
وشدد فیہ حتی انہ رمی الی الشیطان المتمثل لہ بالاحجار والحصا و

بالغ فی الدفع فلما کان دفعه هذا للشیطان محبوبا عند الله وکان
ینبغی للعبد ان یکون مطیعا مثل ابراهیم فی الایتمار باوامره و
ترک حب ما سواه الی حبه ودفع الوساوس الشیطانیة من القلب
باشد المدافعة شرع هذا الفعل لعباده لتذکر والتنبه والتشبه بقدر
الامکان لان من تشبه بقوم فهو منهم والاهتداء بهدیه والاقتداء
بفعله ولیتاثر قلوبهم بهذه الافعال الظاهرة کما مر فی التمهید و
من فنی فی حب الله وجد حظا من البقاء ولم یمت من کان فعاله
الحسنة من بعد موته محفوظة فی القلوب ومذکورة بالالسنة ومعمولة
بالجوارح ففی هذا تذکار لابراهیم ع واسماعیل ع واحیاء لذکرهما مع
الفوائد الاخر التی مرّ انفا ذکر بعضها ولقد احسن الامام الغزالی
رحمه الله حیث قال واما رمی الجمار فاقصد به الانقیاد للامر
اظهارا للرق والعبودیة وانتهاضا لمجرد الامتثال من غیر حظ
للعقل والنفس فیه ثم اقصد به التشبه بابراهیم علیه السلام حیث
عرض له ابلیس لعنه الله تعالی فی ذلک الموضع لیدخل علی حجه
شبهة او یفتنه بمعصیة فامره الله عز وجل ان یرمیه بالحجارة
طردا له وقطعا لامله فان خطر له ان الشیطان عرض له وشاهده
فلذلک رماه واما انا فلیس یعرض لی الشیطان فاعلم ان هذا الخاطر
من الشیطان وانه الذی القاه فی قلبک لیفتر عزمک فی الرمی
ویخیل الیک انه فعل لا فائدة فیه وانه یضاهی اللعب فلم تشتغل

به فاطرده عن نفسك بالجد والتشهير فى الرمى فيه رغم انف الشيطان

فالمقصود الاعظم والمطلوب الاهم من الحج احياء الامور التى صدرت

من خليله ابراهيم ع وذبيحه اسماعيل ع والتى لانظير لها فى صدق

الاطاعة واخلاص المحبة وتجديدها كل سنة وتذكير الناس

اياها والوعظ بها وعظا قلبيا للخواص وعلميا للخواص

وعمليا للعوام كلهم بحيث لايشذ منه احد لامن الخواص ولا

من العوام الاولحظ من الانعاض يصل تاثيره من الباطن الى

ظاهر الجسم ثم منه الى باطنه فهو اصطباغ كامل بصبغة الله

لا يستثني منه لاظاهر ولاباطن فيكون العبد به طاهرا ومطهرا

كيوم ولدته امه كما فى الحديث من حج لله فلم يرفث ولم يفسق

رجع كيوم ولدته امه رواه الشيخان،

سر الاشعار

ان كفار العرب وان كانوا معتادين بالقتل والغارات لكنهم

كانوا محترزين ومجتنبين عن الاغارة على الهدى الذى يرسل

الى الكعبة والاشعار كان عندهم علامة قوية للهدى فلاجل اشعر

رسول الله ناقته فى صفحة سنامها الايمن وهذا الاشعار لايتجاوز

عن الجلد الى اللحم فلا فيه ايذاء معتد به للحيوان وهو كا

التسويم الرائج فى البلاد المهذبة وكانت الضرورة داعية اليه

فلاجلها اختاره فلما ارتفعت وزالت اكتفى على التقليد كما يفهم

حكاية لطيفة قال
الشيخ ابو بكر الشبلي
قدس سره لرجل من
اصحابه اتحج
دخلت منى فقال
نعم قال قدس
سره ذبحت قال الرجل
نعم قال نفسك قال
الرجل لا قال قدس
سره فما ذبحت ثم
قال قدس سره
رميت قال الرجل نعم
قال قدس سره رميت
جهلك بزيادة علم
ظهر عليك قال الرجل
لا قال قدس سره
فما رميت ثم قال
قدس سره احلقت
منه

مما فی الحلبی فبناء علیہ اختار الامام ابو حنیفۃ رحمہ التقلید علی الاشعار
لعدم الداعیۃ الیہ وخالفہ فیہ ائمۃ اخر و معہذا الاشعار الجائز
ھو الذی لا یتجاوز عن الجلد الی اللحم کما یستفاد من لفظ الاشعار
اذ ازالۃ الشعر من الجلد فاذا اعتبر مع ما فی جلد السنام من
من قلۃ الحس یعلم ان لیس فیہ ایذاء یعتد بہ کما بیناہ فسقط
الایراد واستقام المراد   اما الرمل فعلی ما ذکرہ ابن عباس کان
لاغاظۃ قلوب المشرکین باظہار جلادۃ المسلمین وصولتہم لان
اھل مکۃ کانوا یقولون وھنتھم حمی یثرب وھذہ العلۃ وان انقضت
وانصرمت لکن مشروعیۃ الرمل بقیت لاظہار النشاط فی الطاعۃ
وان قطع المسافات الشاسعۃ لم یوثر فی عزائمہم ولم یجعلہم کسالی
بل زادھم رغبۃ وشوقا ونشاطا بحیث زال عنہم الکلال وانمحی
الملال ولنعم ما قال من قال ؎

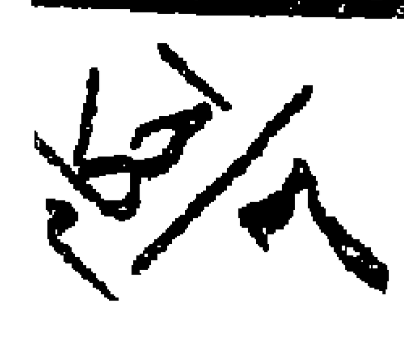
اذا اشتکت من کلال السیر واعدھا	روح الوصال فتحیی عند میعاد

وان العبد اذا حضر عند مولاہ وقام بین یدیہ تعظیما وتکریما
یختار ھیئۃ السکون والوقار والتذلل بالاغضاء ومطأطأۃ الرأس
وغیر ذلک مما یناسب المقام وھذا مثال الصلوۃ ولکن ذلک العبد
بنفسہ اذا استقبل قدوم مولاہ او مشی فی موکب السلطان او
جری فی اداء امرہ یمشی فیہ سریعا لیظہر منہ النشاط فی فعلہ
والرغبۃ الیہ وھذا مثال الطواف والرمل فیہ کم من اعمال الخدمۃ

سنہ قال الرجل نعم قال نقصت سنہ مالک عنک قال الرجل لا قال قد سمی فما طفت ۱۲ بحر العلوم

یکون فیہا السرعة والعد وانسب والیق بحسب المقام لاظہار السرعة فی الاطاعة وکم من اعمال الخدمة یکون فیہا السکون والوقار و البطؤ انسب واحری بحسب المقام لاظہار التذلل بحذاء عظمة مولاہ فالصلوة والطواف مع الرمل مثل ہاتین الحالتین المذکورتین فالقول بکون الرمل لغوا مع وجود مثل ہذہ الفوائد الجسیمة والمناسبات العظیمة لغو لاینبغی ان یصغی الیہ واما الحلق فیقتضیہ العقل بالنظر الی احوال الحجاج لازالة الشعث والوسخ والھوام التی اجتمعت فی الرأس فی اثناء الحج لعدم التوجہ الی اصلاح حالہ لاستغراقہ التام فی مناسک الحج فالعقل السلیم یقتضی بعد الفراغ عن اطاعة المولی ان یتوجہ الی اصلاح حالہ فالرأس الذی اغبر واشعث وتاذی بالھوام فھو احق باصلاح السریع وھو الحلق ومعھذا یکون علامة فی اشخاصہم للفراغ عن الحج فینبغی ان یتفق فیہ الاخوان المسلمون الفارغون من الحج لیظہر اتفاقہم فی الفراغ کاتفاقہم فی الابتداء بھیئة الاحرام نرغبوا بہ فی الاتفاق مہما امکن فبہذا الوجہ الوجیہ نزل التقصیر عن مرتبة الحلق لعدم ظہور کمال الاتفاق فیہ مع ان الحلق اکمل فی زوال الشعث والوسخ وہم بعد الفراغ عن خدمة مولاہم استحقوا الدخول فی مجلسہ فناسب بحالہم ازالة الشعث و الوسخ کما ناسب بحال من دخل علی الملوک والسلاطین ومعھذا

فی الحلق تفاؤل جائز یکنی به الی انهم کما تطهروا عن الوسخ بسبب الحلق کذلك تطهروا عن المعاصی واوساخها بسبب الحج فلما کانت هذه الکنایة قاصرة فی التقصیر غیر کاملة جعل التقصیر دون الحلق ویشاربه الی ان امر المولی بالحج لعظمته کان محمولا علی اشرف الاعضاء وهو الرأس کما یقال امر مولای علی الرأس والعین فلما اداه کان وضعه عن الرأس وفرغ الرأس عنه فکان فارغ الذمة واداء الامر والفراغ عنه امر محبوب شریف حری ان یکون مقامه علی الرأس فلما کان مثل هذه المناسبات یوجد فی الحلق کیف یسوغ عند العقل القول بلغویته هذا الذی ذکرناه نبذ من فوائد الحج وانموذج قلیل من اسراره التی ظهرت علی مع قصوری باعی نکیف بمن له کعب رفیع فی علم الاسرار من الاخیار والابرار وهم یقدرون علی ان یطلعوا علی کثیر من الاسرار بفضل الله المدرار فلا یلیق لمن له ادنی عقل ان یعترض علی امثال هذه الاحکام الشرعیة التی توجد فیها کثیر من الفوائد بحسب بادی الرأی بانها خالیة عن الاغراض الصحیحة والفوائد الصریحة اقول انه یمکن ان یکون لهذه الاحکام فوائد اصلیة قصدیة غیر ما ذکرنا وما ذکرناه یمکن ان یکون من فوائدها بالتبع وبالعرض فی المرتبة الثانیة اوبعدها بمراتب فلا نجترأ علی ان نقول ان ما ذکرناه هی الفوائد الاصلیة لانها



احكام نزلت من العليم الحكيم الخبير على من قال فيه وعلمناه من لدنا علما وحكمة فلابد ع ان يكون فيهامن الاسرار خزائن ومن الفوائد معادن لايمكن الاطلاع عليها لكل واحد من الناس بل يتمتع ببعض بعض منها على قدر علمه من اوتى الحكمة الصحيحة والقلب السليم والفهم المستقيم وبذل فيها مجهوده وجاهد فيها حق الجهاد كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا تعسا لمن حصر الحج على الفوائد الدنيوية كالتجارات ومبادلة الخيالات واشاعة الآراء وغير ذلك فانه ليس شيئ عنده اعز من الفوائد الدنيوية فهو كلما طاف حولها وهو لم يقدر الاخرة ومنافعها حق قدرها الدنيا جيفة وطالبها كلاب فان هذه الفوائد الدنيوية الدنية بل اكثر منها بكثير يمكن ان تحصل بغير الحج من الذرائع الدنيوية والطرق الخبيثة بل الاحكام الشرعية ربما تقصر عن تحصيل هذه الفوائد بالنظر الى الطرق الخبيثة لكن المقصود كل المقصود منها هو المنافع الاخروية التى لا تضاهي بادناها جميع الفوائد الدنيوية واعظم منافع الاخروية رضاء الرحمان وطهارة القلب وتقويته وليجرب ما قلت بان الحاج اذا وصل بيت الله ورآه بعينه يتموج فى قلبه بحر الحب لمولاه ويتلاطم امواجه بحيث يغرق فيه ويتفانى فى عشقه فلا يوجد عنده لنفسه اسم ولارسم وليس الدنيا مع مافيها فى عينه يقابل لذة الرؤية فان سئلتم عن استبدال لذة الرؤية بجميع الدنيا ومافيها فهو لايرضى به اصلا

وان لم تكن هذه الحالة باقية عليها بعد الزمان كما قال النبي ﷺ الساعة الساعة لكن تلك الحالة مع سرعة زوالها شريفة عزيزة لا يمكن ان توجد بغير الحج من الفرائض الاخر فتحصيل هذه الحالة العشقية و الهيئة الحبية ولذة الوصال وطهارة القلب عن حب الدنيا الجيفة وعن همومها وغمومها هو المقصود الاصلي من الحج فلا يقدر حق قدرها الا من ذاق حلاوة الايمان والتذ بعشق الرحمن وكذلك الحاج اذا راى الحجر الاسود وصعد على الصفا والمروة ووقف بعرفات يجد في قلبه كيفيات عجيبة غريبة من الانجذاب الى الله الوهاب والانمحاء في رضائه والفناء في كبريائه وترسخ في قلبه عظمة الرب وجبروته والعبرة بالامور الماضية وحضور القلب عند رب الارباب وغير ذلك والحاصل انه يجد في قلبه ما لا يطيق اللسان على بيانه فهو من الوجدانيات لا يعرف مقدارها ولا يعلم معيارها كما هو الا من دخل في الحج وحج واسئل الكريم ان يمتعنا بالحج وبركاته وان يفيض علينا سجال خيراته ونعماته ويذيقنا حلاوة رؤية بيته الشريف ولذة زيارة قبر حبيبه المنيف وان يدخلنا في زمرة العارفين وان يسلك بنا مسلك السالكين وانه على كل شيئ قدير وبالاجابة جدير و الصلوة والسلام على البشير النذير واله واصحابه ذوي العز و التوقير ومن سلك مسلكهم من الصغير والكبير امين يا ارحم الراحمين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ،

كاتب محمد علي الميلفاصيمي المدراسي عفي عنه

عزيز ۱۴۲۸/۱/۲۶

صحتنامهٔ ارشاد الح

غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر
الی رب	الی [illegible]	۱	۷	وانصر وراء	وانصرفت	۱۱	۱۲
یوماً فی مرید	یوماً فیوماً فی مزید	″	۱۱	فلما لطریقة	فالاخوة هذا		
اصحابه	اصحاب	″	۱۲	هذا المراقبة بعض	ان امضی علی بعض	۱۱	۳
فکم	وکم	۳	۴	نووا	نوّی	۱۵	۷
لذي	لديّ	″	۱۰	المناسك	مناسك	۳۱	۹
طالبا	طلبا	″	۱۱	نبوة	نبوته	۳۲	۱۱
ضیع	ضیق	″	۱۵	الاناسبة	لان الكعبة	۳۳	″
العلی	العلیا	۴	۶	افترع	فرّع	۳۴	۲
المسّتیع	المشیع	″	۹	والاستعانة	والاستعانة	۳۶	۷
نضرنا	نظرنا	۵	۳	النین	الذّین	″	۱۶
انتهی فلوصح	فلوصح	۶	۱۷	للمعاونة	المعاونة	۳۷	۱۹
بلاواسطة	بلاواسطة			کعبة	الكعبة	″	۱۵
فالتعجب	الخوف العجب	″	۱۸	علیهما	علیهما	۳۸	۱۳
وتحلیته	وتحلیتها	۱۰	۷	الی قواس	الی نواس	۳۹	۱۰

غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر
الراثق	الواثق	٣٩	١٣	يصعد	تصعد	٥٠	٥
القول	القولي	٤٠	١٣	العلى	العليا	٥١	٣
تمنع	ويمنع	٤١	٨	لتذكر	للتذكر	٥٢	٤
طوافها	طوافه	"	"	التشهير	والتشهير	٥٣	١
يبائعه	يبايعه	٤٣	٩	الاتعاظ	الانعاظ	"	٤
يبائع	يبايع	"	١٠	لايستى	لايستثنى	"	٩
مجاورة	مجاورته	٤٤	٢	الى لكعبة	الى الكعبة	"	١٥
نختم	يختم	"	٥	لغو	لغو	٥٥	٦
بنزوله	بنزوله	٤٦	٣	باعلام الشرع	بالاصلاح يباع	"	"
لااعلم	لاعلم	٤٧	١١	بلغوتبه	بلغوه	٥٦	٩
والاعتنا	ولااعتنا	٤٨	١	توجه	يوجد	"	١٤
زيارة	زيارته	"	١٥	سئلتم	سئلتم	٥٧	١٨
يتحمل	يتمهل	٤٩	١١	سامي تربة الا	وزير امنه		
بلغوا	بلغ	"	١٣	ولهاننين	الاخلاقيها	٦١	١٣
نتركنا	تتركنا	"	"				

